ومازال المواطن يترنح تحت ثقل أزماته المتعددة!

■ أزمة السكن والإيجارات التي حفلت بها وبتحليلات أسبابها ومعالجة ذيولها معظمُ المقالات الصحفية والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وجرى تشخيصها بشكل جيد على امتداد ساحة الوطن، ومطالبة الحكومات المتعاقبة بمعالجة أسبابها وتداعياتها، إلا أننا مازلنا حتى لحظة كتابة هذا المقال نتمايل يمنة ويسرة، مع قرارات وتصريحات اقل ما يمكن ان نقول عنها إنها ارتجالية لا تغني ولا تسمن من جوع.

تفاصيل ص ٢

الإعمار ...عوائق واقتراحات

■ بدأت ملامح جدية تظهر في عملية الإعمار من جديد بعد نجاحات الجيش السوري في تحرير مدينة حلب، ثم في تطهير الغوطة الشرقية، وقريباً الضاحية الجنوبية لدمشق من بقايا إرهابيي داعش والنصرة. ويبدو ذلك جلياً في عقد اتفاقات متعددة مع المؤسسات الاقتصادية والمالية في الدول الصديقة لسورية، التي وقفت إلى جانبها في تصديها لغزو الإرهابيين، وعلى رأس هذه الدول تأتي روسيا ودول أخرى.

تفاصيل ص ٤

اللقاء اليساري الثالث «من أجل وحدة اليسار» ص٣

الحركة النسوية السورية مُتجذّرة في المجتمع ص٦

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

www.an-nour.com

الخارجية تسلم سفيري روسيا وإيران بدمشق لائحة بأسماء أعضاء لجنة مناقشة الدستور الحالي

سلمت وزارة الخارجية والمغتربين كلا من سفيري روسيا وإيران بدمشق لائحة بأسماء أعضاء لجنة مناقشة الدستور الحالي. وقال مصدر رسمي بالوزارة: قامت وزارة الخارجية والمغتربين في الجمهورية العربية السورية بتسليم كل من سفير روسيا الاتحادية وسفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق لائحة بأسماء أعضاء لجنة مناقشة الدستور الحالي، والذين تدعمهم الحكومة السورية.

طهران: نحن ودمشق وموسكو نكافح الإرهاب في سورية

■ أكدت إيران ثبات استراتيجيتها في دعم سورية ضد الإرهاب، موضحة أنها وروسيا وسورية من يكافح الإرهاب على الأراضي السورية، وليس التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية. وجدد الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي في إيران الأدميرال علي شمخاني تأكيد موقف بلاده أن محور مكافحة الإرهاب، المؤلف من سورية وروسيا وإيران، هو من يقوم بمحاربة الإرهاب على الأرض في سورية.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٦ ـ الأربعاء ٣٠ أيار ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 30 May 2018 - No. 816

جوهر العملية السياسية:

سيادة سورية ووحدتها واحترام خيارات شعبها

■ سمّت سورية منذ أيام ممثليها في لجنة الدستور السوري التي ستبحث تعديل الدستور الحالي، حسب ما اتُّفق عليه في الحوار السوري السوري في سوتشي، وجاءت الخطوة السورية بعد تصريح السيد رئيس الجمهورية خلال زيارته إلى روسيا، ومباحثاته مع الرئيس بوتين، بأن لدى السوريين حماسة لبدء العملية السياسية، بعد إنجازات الجيش السوري في عملية تطهير سورية من الإرهابيين، وحسب اعتقادنا، ورغم أهمية التأسيس على أرضية دستورية تلبي طموحات الشعب السوري، لكن، لا يمكننا اختزال العملية السياسية برمتها بالتعديل الدستوري، فهذه العملية تتضمن مسارات سياسية واقتصادية واجتماعية تمهد لوضع سورية على سكة المستقبل الذي يطمح إليه المواطنون السوريون، بعد أن قاسوا المرّ والويلات بسبب الأزمة وغزو الإرهابيين وتداعياتهما، ودفعوا الثمن الأغلى، الذي لم يدفعه شعب من شعوب العالم في التاريخ المعاصر.

نسارع هنا إلى تأكيد ما كتبناه على صفحات (النور)، فأيّ عملية سياسية لن تكون فعالة ومجدية مادام إرهابي واحد على الأرض السورية، ومادامت قوى عسكرية أجنبية تحتل التراب السوري، أو تتخذ لها مواقع داعمة لهذا الفصيل المسلح أو ذاك، في مواجهة الجيش السوري.

لذلك نرى أن أي انطلاق للعملية السياسية يجب أن يترافق مع خروج جميع المتدخلين عسكرياً في الأزمة السورية دون موافقة الحكومة السورية، وفي مقدمتهم الأمريكيون والأتراك، فهُم، بجميع المقاييس السياسية والعسكرية، محتلّون لأراضي دولة ذات سيادة.

لقد أكدت جميع المساعي التي بُذلت داخلياً وخارجياً لحل الأزمة السورية عبر الطرق السياسية، بما فيها القرار ٢٢٥٤، احترام سيادة سورية واستقلالها، ووحدة أراضيها وانسجام مكوناتها الاجتماعية والدينية

● التتمة ص٧

لماذا تواربون؟

■ ردود أفعال الجهات الحكومية على معاناة جماهير الشعب السوري، وخاصة الفئات الفقيرة والمتوسطة، تثير الاستياء والعجب!

فإذا كان الحديث عن سوء تصنيع الرغيف، تتحفنا شركة المخابز الآلية بأفضليات خلطتها السحرية التي تجعل من رغيفنا مشرقاً كـ(وجه صبية)! أما عن جشع واحتكار بعض (الحيتان) في أسواقنا، وتحكّمهم بالأسعار، فيأتي رد وزارة حماية المستهلك قاطعاً: نظمنا في هذا الشهر ٦٥ مخالفة أسعار!

أما الردود على استياء جماهيرنا من ظاهرة (التعفيش)، فما من ردود!

وزير السياحة أفاض في شروح منجزات وزارته في تشجيع سياحة السوريين، وأكد أن تسعيرة الشاليه على شواطئنا لا تتجاوز ٢٥٠٠٠ ل.س يومياً، رغم علم الجميع بأن التسعيرة في شاليهات الأزمة تصل إلى ١٥٠٠٠٠ في اليوم الواحد، علماً بأن سيادته يعلم تماماً بأن متوسط الأجر الشهري للعاملين لا يتجاوز ٢٢٠٠٠ ليرة!

فلمن هذه المنتجعات؟ ولمن هذه الشواطئ؟!

وزير المالية يضع خططاً لزيادة إيرادات الخزينة العامة، لكن من أين؟!

● التتمة ص٧

«الشيوعي» السوري الموحد يهنئ الشيوعي العراقي بفوزه بالانتخابات

■ أرسلت قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد برقية تهنئة إلى الحزب الشيوعي العراقي الشقيق بمناسبة فوزه بالانتخابات التشريعية وهذا نصها:

إلى قيادة الحزب الشيوعي العراقي الشقيق

تحية رفاقية؛

يسرّنا أن نبعث إليكم بأحر التهاني بمناسبة الفوز الذي أحرزه حزبكم في الانتخابات التشريعية الأخيرة، ونتمنى لكم استمرار النجاح في نشاط حزبكم، باتجاه تدعيم الاستقلال الوطني والتخلص من آثار التدخلات الإمبريالية، وإشاعة الديمقراطية في الحياة السياسية للبلاد.

كما نتمنى توسيع دائرة اللقاء والتعاون بين حزبينا وشعبينا لما فيه مصلحة قضية الدفاع عن الوطن والتقدم والاشتراكية.

وتقبّلوا فائق التحيات الرفاقية

دمشق ٢٠١٨/٥/٢٧

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

بلاغ صادر عن اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد

■ عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعه الدوري مساء يوم السبت ٢٠١٨/٥/١٩، برئاسة الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب)، وحضر هذا الاجتماع الموسع، إضافة إلى أعضاء المكتب السياسي، الرفاق رئيس وأعضاء هيئة رئاسة اللجنة المركزية، والرفيق رئيس لجنة الرقابة والتفتيش.

أكد الاجتماع أهمية زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى سوتشي، ولقائه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وما نتج عن هذا الاجتماع من اتفاق على متابعة السير بالمسار السياسي ومحاربة الإرهاب، من جهة، والعمل على إعادة الإعمار، من جهة أخرى. ويرى المكتب السياسي أن ما نتج عن هذا الاجتماع يؤكد مرة أخرى حرص الجانبين على استقلال سورية وسيادتها ووحدتها أرضاً وشعباً، وضرورة استئناف العملية السياسية في البلاد، وهذا تجسّد في ما قاله الرئيس بشار الأسد: (لدينا الكثير من الحماسة للعملية السياسية)، وكذلك فيما أكده الرئيس الروسي: (إننا ننطلق من أن الانتصارات الملموسة ونجاح الجيش السوري في محاربة الإرهاب، وانطلاق المرحلة النشطة من العملية السياسية،

● التتمة ص٧

حول وحدة الشيوعيين السوريين

■ صرح ناطق رسمي باسم الحزب الشيوعي السوري الموحد بما يلي:

تكشفت، في الآونة الأخيرة، المناشدات والنداءات على مواقع التواصل الاجتماعي، المطالبة بتوحيد الشيوعيين السوريين، وقد لمست قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد في هذه المناشدات روحاً وطنية صادقة وغيورة على مستقبل الحركة الشيوعية في سورية، خاصة أن الحزب الشيوعي السوري يُعدّ من أقدم الأحزاب السياسية في البلاد، وأن نضاله امتزج بجميع المنعطفات الهامة التي مرت في تاريخنا المعاصر، لا على الصعيد السياسي فحسب، بل على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

ويهمنا هنا التأكيد أن حزبنا الشيوعي السوري الموحد، وفي

● التتمة ص٧

في عيد المقاومة والتحرير:

الشيوعي اللبناني: لتحصين التحرير بالتغيير

■ في عيد المقاومة والتحرير نتوجه بالتحية إلى صانعيه: إلى شهداء (جمول) وجرحاها وأسراها، وإلى كل مقاوم روت دماؤه تراب الوطن في مواجهة الاحتلال وعملائه، إلى كل جريح وأسير، إلى كل عائلة قدمت من أبنائها وممتلكاتها ضريبة التحرير والوقوف في وجه الاحتلال ومقاومته، وصمدت في الخطوط الأمامية غير آبهة بخطر أو خوف.

فتحية إجلال وإكبار إلى كل هؤلاء، وإلى ثوار فلسطين على درب المقاومة والتحرير، والتهنئة للشعب اللبناني بالذكرى الثامنة عشرة للتحرير.

تأتي هذه المناسبة، بعد الاستحقاق الانتخابي الذي، بدل أن يشكل مدخلاً للحفاظ على منجزات التحرير بإجراء خرق في النظام الطائفي، فقدّ عمّق الأزمة عبر القانون الانتخابي والخطاب المذهبي والفساد السياسي وهجمة حيتان المال على السلطة والتوريث العائلي، والتي هي كلها نتاج طبيعة هذا النظام السياسي الذي يوظّف هذه الآليات كأداة لتأبيد سيطرة تحالف البورجوازية والزعامات الطائفية على السلطة والثروة، مع تغيير

● التتمة ص٧

إيران بعد اجتماع فيينا:

زادت ثقتنا في الحفاظ على الاتفاق النووي

■ قال مساعد وزير الخارجية ورئيس الوفد الإيراني المفاوض في فيينا عباس عراقجي: إن تعهد الدول الأوربية بتأمين مطالب إيران، عزز ثقة بلاده في الحفاظ على الاتفاق النووي. وصرح عراقجي للصحفيين في ختام اجتماع اللجنة المشتركة مساء الجمعة ٢٠١٨/٥/٢٥، قائلاً: (الاجتماع الطارئ للجنة المشتركة انعقد بطلب من إيران للبحث في انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق وتبعات تصرفها، وفيما إذا كان الأعضاء الآخرون في الاتفاق قادرين على الحفاظ على الاتفاق دون واشنطن وتأمين مصالحنا).

وأشار المسؤول الإيراني إلى أنه (تم تشكيل فريق عمل خاص بالحظر قبل انعقاد الاجتماع، وعقدت اجتماعات عديدة على مستوى الخبراء بمشاركة الاتحاد الأوربي إضافة إلى ألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، والصين، وروسيا). ولفت عراقجي إلى أن (الاجتماعات كانت مكثفة للغاية،

● التتمة ص٧

بوغدانوف: سورية دولة ذات سيادة والدول الضامنة ستدفع العملية السياسية

■ أكد نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف أن سورية دولة ذات سيادة، وهي المخولة باختيار الطرف الذي يساعدها في حربها على الإرهاب.

وقال بوغدانوف للصحفيين، الخميس ٢٠١٨/٥/٢٤، على هامش مشاركته في فعاليات منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي الدولي، رداً على سؤال بشأن وجود قوات أجنبية على الأراضي السورية: (سورية دولة ذات سيادة ولها قيادتها الشرعية، وهي التي تختار الطرف الذي يساعدها في الحرب على الإرهاب ونوع هذه المساعدة) مضيفاً إن(نجاحات عديدة تحققت في مكافحة الإرهاب سواء في دمشق أو حلب وغيرها، وشهد الوضع الأمني في سورية تحسناً ملحوظاً، لكن مهمة محاربة الإرهاب في البلاد لم تنجز بعد بشكل كامل). وشدد نائب وزير الخارجية الروسي على أن المسألة الأكثر أهمية هي تركيز جميع القوى من أجل القضاء التام على التهديد الإرهابي.

ولفت بوغدانوف إلى أن موعد انعقاد الاجتماع رفيع المستوى حول سورية في سوتشي لم يتم تحديده بعد. وقال: (لم تُحدَّد التواريخ بعد بشكل نهائي لكن العملية جارية والشيء الرئيسي هو أننا نعمل في هذه الأيام بنشاط مع جميع الأطراف المعنية في هذه العملية.. والاتفاق حول الموعد الأنسب سيتم قريبا). وأشار نائب وزير الخارجية إلى أن الشيء الرئيسي هو أن العملية مستمرة وناجحة جداً وديناميكية، ولكن لا يزال هناك العديد من القضايا حول الأهداف المشتركة للمشاركين في هذه العملية.

وكانت الدول الضامنة لعملية أستانا (روسيا، وإيران، وتركيا) أصدرت في ختام اجتماع أستانا التاسع في الـ ١٥ من الشهر الجاري بياناً اعلنت فيه عن عقد لقاء دولي عالي المستوى حول سورية في تموز المقبل في مدينة سوتشي الروسية.

وأكدت الدول الثلاث في بيانها الالتزام الثابت بسيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها، ودعت الجميع إلى تجنب أي خطوات من شأنها المساس بهذه المبادئ وتقويض إنجازات صيغة أستانا، واعربت عن استعدادها لمواصلة الجهود المشتركة لدفع العملية السياسية في سورية على أساس قرار مجلس الأمن الدولي ٢٢٥٤ عبر دعم تنفيذ توصيات مؤتمر الحوار الوطني السوري السوري الذي عقد قبل أشهر في سوتشي.

إلى ذلك قال بوغدانوف إن الحكومة السورية (يمكن أن ترسل اليوم أو غداً أسماء مرشحيها للجنة مناقشة الدستور) المنبثقة عن مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي. مضيفاً: (نحن ننتظر ذلك وأعتقد أنه سيتم ربما اليوم أو غداص) ومعتبرا أنه (سيكون من المنطقي بعد القيام بهذه المهمة إجراء انتخابات في سورية).

وقال: (أعتقد أنه من المنطقي، بطبيعة الحال، إجراء الانتخابات الرئاسية وربما البرلمانية وغيرها من الانتخابات، على أساس ما يتم التوصل إليه من اتفاقات حول الإصلاحات الدستورية).

وذكّر بوغدانوف بأن روسيا سبق أن قدمت قبل عدة سنوات تصوراتها حول مشروعات محتملة للدستور السوري، وأضاف: (لذلك أعتقد أننا سنعمل بتعاون وثيق مع جميع الأطراف، وبينها الحكومة

● التتمة ص٧

ومازال المواطن يترنّح تحت ثقل أزماته المتعددة!

■ أزمة السكن والإيجارات التي حفلت بها وبتحليلات أسبابها ومعالجة ذيولها معظمُ المقالات الصحفية والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وجرى تشخيصها بشكل جيد على امتداد ساحة الوطن، ومطالبة الحكومات المتعاقبة بمعالجة أسبابها وتداعياتها، إلا أننا مازلنا حتى لحظة كتابة هذا المقال نتمايل يمنة ويسرة، مع قرارات وتصريحات اقل ما يمكن ان نقول عنها إنها ارتجالية لا تغني ولا تسمن من جوع.

فالحكومات المتعاقبة، التي سمعنا جعجعتها في هذا المجال دون أن نرى طحينها، قصّرت في المعالجات على كل المستويات، إذ بقيت المخططات التنظيمية قاصرة جداً ولا تلبي حاجة الزيادة السكانية في مدننا، ومؤسسات القطاع العام المكلفة بإشادة المساكن للمكتتبين أو المدخرين أو أولئك الذين استملكت مساكنهم للمصلحة العامة أو غير ذلك، فضلاً عن بقية الدوائر التي لها علاقة بهذا الموضوع، والتي بقيت مترهلة في أدائها، ومقصّرة في تنفيذ مشاريعها التي ضربت أرقاماً قياسية في التأخير وسوء التنفيذ وزيادة الكلفة، في حين حرم قطاع التعاون السكني من الأراضي ضمن المخططات التنظيمية على مدى العقود الثلاثة الماضية، وتُرك يموت يوماً بعد آخر خلافاً للأهداف التي أحدث من أجلها.. فمن المسؤول عن كل هذا؟ ومتى سيتم محاسبته!!

لكل الأسباب السابقة التي ذكرناها، وكذلك التي لم نذكرها، كانت النتائج على أرض الواقع كارثية على المجتمع والدولة.. فالأبنية والمساكن والأحياء العشوائية المخالفة تمددت في كل مكان، وبالأخص في العاصمة ومحيطها وفي المدن الرئيسية، ووصلت نسبتها وفق الأرقام الرسمية إلى نحو خمسين بالمئة من نسبة المساكن المبنية، وجميعنا بات يدرك النتائج السلبية المرعبة لهذا التمدد، وأزمة السكن والإسكان استفحلت بشكل كبير، وبات حلها صعب المنال، وأسعار المساكن زادت زيادات مخيفة، ولم يعد بإمكان المواطن العادي تأمين مسكن له، لا من القطاع الخاص ولا من التعاوني، ولا من العام!

لم يتوقف الأمر على شراء المسكن إنما تعداه إلى الإيجار، فقد وصلت قيمة إيجارات المساكن إلى أرقام خيالية لا قدرة عليها لشبابنا الذين ينشدون الزواج والاستقرار، ولا لمعظم أسر الشهداء، ولا للمواطن صاحب الدخل المحدود، وقد أدى ذلك إلى حصول مشكلات ومعاناة وتداعيات لا تعدّ ولا تحصى، وسط الاستغراب من غياب الدولة ومؤسساتها المعنية عن القيام بأي خطوات عملية جادة واستراتيجية للمعالجة!

أخيراً

قد يقول لنا قائل إن الدولة في حالة حرب، وإن المرحلة صعبة جداً، وهناك إرهاب عالمي منظم يتمدد كالنار في الهشيم، وإنه ليس من السهل أن نعالج الآن تراكمات عدة عقود... لكننا نقول له: وهل جرت، قبل الأزمة، محاسبة من نهبوا وسرقوا على مدى سنوات وسنوات، وكانوا من نخبة تتخذ القرارات المصيرية، وكانت رقبة البلد وسكانه ومساكنه في أيديهم!

رمضان إبراهيم

عائد إلى بيتي...

■ يوم أسود ذاك الذي خرجنا به من منازلنا، حملنا الخوف على الهرب بسرعة تاركين خلفنا حصيلة تعب سني العمر، وأحلاماً دأبنا على تحقيقها...كان همّنا الأول الخروج أحياء إلى المناطق الآمنة. لم يخطر ببالنا أننا سنمكث سنوات بعيدين عن بيتنا الصغير الدافئ. لقد ظننا كالآلاف غيرنا أنا ستكون عدة أيام قليلة ونعود إلى حياتنا الطبيعية، ولكن لم يبقَ شيء طبيعي بل عشنا بظروف غير طبيعية، تحطمت أمالنا مع تحطم جدران منزلنا، وتكسرت أحلامنا مع تكسر زجاج دارنا، وسحقت أرواحنا عندما سحقت ذكرياتنا تحت ركام الدمار.

واليوم، بعد سني البعد القاسية، لاح أمل العودة في أفق يكنس غبار السواد من أيامنا ويلون المستقبل القريب بألوان الحياة التي اشتقنا إليها.

شوارع ميتة عادت لتنبض بالحياة

صور الدمار التي ملأت الشاشات توحي للناس بأن العودة إلى حاراتهم ستمر بخطوات كثيرة وصعبة، فآثار الدمار المنتشرة في الشوارع يجب أن تُنقل، وخطوط الكهرباء المقطوعة أن تمدّ، والمياه أن توصل، والبنية التحتية أن ترمم ،كلها أمور تجعل من العودة أمراً صعباً إن لم تتنسف مقوماتها... ومع ذلك تخطى الناس هذه الصعاب وزحفوا عائدين رغم حطام العوائق عائدين إلى منازلهم ومحالهم، عادوا وبدؤوا ينثرون ألوان الحياة في تلك المناطق، فمنهم من شرع بترميم منزله، ومنهم من اكتفى بترميم ما بقي من منزله الذي اقتصر على غرفة أو اثنتين في أفضل الأحوال، ولكن هذا الدمار لم يمنعه من فرض جمال حضوره على المكان، وتركزت مظاهر الحياة هذه على الشوارع الرئيسية في المناطق المحررة، فنجد كل ما نريد فيه من بائع الخضار الذي أزاح أنقاض محله وأصر على الصمود هناك رغم الصعوبات المحيطة، واستطاع بالتعاون من جيرانه أن يحيوا المكان ويتساعدوا في ترميم محل ذاك ومنزل هذا، ليعود الشارع الرئيسي كما كان، فبجانب بائع الخضار فتح الخباز والنجار واللحام والحداد كل ما قد يحتاجه المرء أصبح متاحاً وموجوداً، البيئة باتت مهيأة أكثر للعودة، لا ينغض عليها سوى فقدان الكهرباء في الشوارع الفرعية، فقد اقتصر وصول خطوط الكهرباء على المناطق الرئيسية فقط، ولكن لماذا؟

تباطؤ متعمد أم ماذا؟

لاريب أن مسؤولية إزالة الركام وتمديد خطوط الكهرباء والماء وإصلاح البنى التحتية تقع على عاتق الحكومة، وإن تعدد المناطق يجعل من عملية الترميم والإصلاح مهمة صعبه تحتاج إلى أيد عاملة كبيرة وفرق عمل متعددة الاختصاصات، لكن من المهم جداً أن تقوم الجهات المعنية في الحكومة بتسريع عملية التأهيل، فالناس يتشوقون للعودة إلى مناطقهم، ولا يكفيهم أن تقتصر عملية التأهيل على الشارع الرئيسي، بل هم بأشد الحاجة إلى أن يعودوا إلى منازلهم بعد أن أرهقهم إيجار المساكن التي يقطنون بها، وأتعبهم العيش مع أكثر من أسرة في البيت نفسه، لهذا يجب أن تتخذ الحكومة والوزارات المعنية بإعادة تأهيل المناطق المدمرة خطوات سريعة بزيادة أعداد العاملين في تلك المناطق بما يلبي طلبات المواطنين، بحيث تشمل الإصلاحات الشوارع الفرعية والمناطق المحيطة لتغطي كل أجزاء المنطقة، بأسرع وقت، لتكون بهذا أمّنت، بالسرعة المطلوبة، أبرز احتياجات الناس للعودة والعيش في بيوتهم وحاراتهم.

حركة تنعش الاقتصاد

إن سعي الناس للعودة إلى منازلهم يترتب عليه عدة إجراءات ستنعكس ايجاباً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، إذ ستبدأ حركة البيع والشراء مما سينشط الأسواق المتعلقة بأمور البناء والاكساء، ويوظف أيدي عاملة كانت عاطلة عن العمل لسنوات طوال، وهذا سيكون عاملاً من عوامل ضخ كتل نقدية في الأسواق تكون محركاً لعجلة الاقتصاد، مما سيؤثر بشكل جيد على الحياة المعيشية للمواطنين، وعلى وجه التحديد الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل التي أنفقت مدخراتها وخسرت أملاكها. واليوم لن تعود فقط إلى المناطق التي هجرت منها، بل ستعود كذلك إلى هم التوفير من جديد لتعوض ما خسرت من بيوت ومتاع، وريثما نصل إلى مشارف حقبة جديدة تنهي سنوات التعب والعذاب التي مر بها السوريون، على المواطن السوري أن يصبر على قلة حيلته وموارده.

ولاء العنيد

كابوس الامتحان!

■ بعد أن توقفت (المعارك) على جبهة امتحانات الصفوف الانتقالية في المدارس، وجرى وداع للعام الدراسي بمظاهر احتفالية شاهدناها على أبواب بعض المدارس بتمزيق للكتب والدفاتر والمسودات، وبعد توقفها على جبهة امتحانات التعليم الأساسي، وانزياح كابوس الخوف عن صدور هؤلاء الطلاب، بعد كل ذلك، يمكن أن نطرح السؤال التالي:

هل كان نابليون على حق حينما قال (لم أخشَ الحروب مثل ما أخشى الامتحان)؟! ربما كان نابليون محقاً في قوله، لأن للامتحانات رهبتها، وهي، لكثيرين، مخيفة جداً.

يعيش الطلاب الذين يخوضون (معارك) امتحانات الشهادتين الثانوية والتعليم الأساسي في كل عام حالات توتر وترقب وأرق وكوابيس مخيفة، وكذلك أهاليهم الذين لا تقل حالة الاستنفار والتأهب عندهم عن أبنائهم، وقد تكون في بعض الأحيان أكثر، فكثير من الأهالي يصرحون عن حالات القلق والتوتر التي تنتابهم أثناء فترة الامتحانات، وعند بعضهم قد تبدأ منذ بداية العام الدراسي.. وكثيرون من الأهالي يفرضون جواً خاصاً في المنزل بغية توفير الأجواء الدراسية المناسبة، وذلك طبعاً من واقع الخوف والحرص الشديدين على الأبناء ومستقبلهم الدراسي.

غالباً ما يقع الطلاب الذين يتقدمون إلى امتحانات الشهادات تحت ضغوط كثيرة من الأهل بالدرجة الأولى، كالتهديد والوعيد والتوبيخ في حال عدم الحصول على درجات عالية، وكذلك من المدرسة والمدرسين والمراقبين أثناء الامتحانات، بالتخويف من حرمانهم من التقدم إلى الامتحانات، في حال نسيان بطاقة الامتحان أو البطاقة الشخصية، أو سحب الأوراق منهم بسبب التفاتة أو استفسار عن سؤال، وكل ذلك يخلق أجواء مشحونة وضغوطاً نفسية على الطالب، وكثيراً ما تحدث بسبب ذلك الخوف حالات إغماء في القاعات الامتحانية أو انهيارات عصبية أو الانسحاب من الامتحان أو محاولات انتحار، وغير ذلك من الحالات الطارئة والمفاجئة التي قد تحدث مع الطالب/ة أثناء فترة الامتحان.

والسؤال: لماذا كل هذا الرعب وهذا الخوف؟ وهل الخوف سبب محفز للنجاح كما يظن البعض؟ أيام قليلة وتنتهي الامتحانات وينزاح هذا الكابوس الثقيل عن صدور الطلاب وأهاليهم، لكن هل تنتهي الأمور عند هذا الحد وتعود الحياة إلى طبيعتها بعد مرور سحابة الصيف الكأداء؟ أعتقد أن الأمر ليس كذلك، لأنه بعد فترة الامتحانات تظهر كوابيس جديدة تتعلق بسلالم التصحيح وبصدور النتائج، ثم معدلات القبول الجامعي وتحديد المصير وغير ذلك.

أخيراً.. إلى متى نبقي نظام الامتحانات كوابيسياً مليئاً بالترهيب والخوف؟ ومتى نستبدل به نظام امتحانات عصرياً يعزز الثقة عند الطلاب ويعتمد على الحوار والفهم والمناقشة بعيداً عن الحفظ البصم والتلقين وحشو المعلومات في رأس الطالب، وهي تتبخر، غالباً، فور خروجه من قاعة الامتحان؟!

محمود هلال

mah.hlal@gmail.com

أم الزيتون بالسويداء تحتضن المدينة الصناعية والحرفية وهي تناشد المساعدة

■ السويداء ـ معين حمد العماطوري

يشكل مشروع المنطقة الصناعية والحرفية في قرية أم الزيتون بالسويداء مشروعاً تنموياً واعداً وهاماً، فهو يسدّ العديد من احتياجات المحافظة، ولكن هذا المشروع ما زال منذ سنوات ينتظر إتمام تنفيذه ووضعه تحت الاستثمار.

ورغم السعي لاستكمال تنفيذ بناها التحتية، وبدء عدد من المستثمرين بتشييد منشآتهم الصناعية بغية دفع العملية التنموية والاقتصادية ومرحلة إعادة الإعمار، إلا أن خطوات العمل مازالت بطيئة.

تشكل المدينة مشروعاً تنموياً واعداً، فهي ستحتضن صناعات كبيرة ومتوسطة وصغيرة، ويعول عليها الكثير في تحقيق تنمية اقتصادية وبشرية شاملة، لما تتضمنه من مشروعات حيوية تسهم بتوفير نحو ٣٠ ألف فرصة عمل، مع رؤية لربط منتجات المجتمع المحلي بمشروعاتها.

يبلغ عدد المقاسم في المدينة التي تمتد على مساحة نحو ٧٢٣ هكتاراً بالمرحلتين الأولى والثانية فيها، بحسب بيانات إدارتها: ٥٥٠ مقسماً صناعياً، و٤٥٠ مقسماً حرفياً، على مساحة ١١٢ هكتاراً، فيما يبلغ عدد المنشآت المخصصة ٣٢٠ منشأة صناعية موزعة على ٤٠٠ مقسم صناعي، و ٣٨٤ منشأة حرفية مع تخصيص ٢٠ مقسماً في قطاع الحرف الصغيرة والمتوسطة لصالح بناء حاضنات الأعمال.

أخيراً، لابد من السؤال: إذا كانت الحكومة تطرح وتعمل على تبسيط الإجراءات منذ عقدين ونيف، لزيادة الاستثمار وتخفيف الكلف والمدد الزمنية، ومازالت الجهات ترتع تحت ظلام الروتين والبيروقراطية، وإذا كان البعض يسمي ذلك فساداً دون موارية، فماذا تسميه الحكومة؟

ولعل السؤال الأهم: ما عساها الحكومة فاعلة، بهذا الخصوص، للنهوض والتنمية المطلوبين الآن أكثر من ذي قبل؟!

نظرة فاحصة إلى إعلامنا الخاص... ما له وما عليه

■ بوجود وسائل إعلام خاصة متنوعة لدينا، يحق لنا أن نسأل بعد سنوات من الألم: هل هناك تقاسم ناجع للإعلام داخل الدولة السورية يمكنه أن يتيح فرص الوصول إلى خدمات أساسية يتطلّبها المجتمع السوري، تُبنى على التثقيف والمعرفة والشفافية ومكافحة الفساد وإحقاق الحق وإنصاف المظلومين من أبناء هذا الوطن؟

مع الأسف تبقى خطوات الأعوام السابقة التي أتاحت ظهور تلك الوسائل الإعلامية المتنوعة قاصرة نوعاً ما وغير قادرة جزئياً على خلق صحافة محلية مستقلة تمارس وظائفها بمسؤولية، ولاسيما في مواضيع نشر القيم الحضارية وتوثيقها، وقضايا الإصلاح والتغيير المؤسساتي، ومسائل الشفافية في الواقع الإداري والقانوني، وصون التربية والتعليم، والإعلام الصحي والأثري والسياحي والسياسي.

سلبيات

إعلامنا بصراحة هو إعلام يعتمد على الولاء المطلق للخطوط الحمراء الكثيرة فيه، ويعتبر أي تجاوز لأي من هذه الخطوط الحمراء من المحرمات... ويكمن العطل الرئيسي في إعلامنا المحلي هو أن قرارات فردية قد تنهي وجوده أو تعطّل على الأقل المبادئ التي تأسس بموجبها، تلك المبادئ التي قد يعتبرها بعض المتنفذين تجاوزاً للخطوط الحمراء المذكورة، ذلك أن السلطات التنفيذية ومؤسساتها هي من يمتلك المعلومات الهامة... وحتى لو أعطت قوانين المطبوعات الإعلاميين حق الوصول إلى مصادر المعلومات وتسهيلات الحصول عليها، فإن تلك العملية ما زالت مبتدئة ومحاطة بالمخاوف رغم أنها تفيد المصلحة العامة، مما جعل أغلب الصحافيين المتعاملين مع وسائل الإعلام المحلية يمارسون نوعاً من الرقابة الذاتية القاسية على أنفسهم، ولتلك الممارسة نتائجها السلبية على الأداء الإعلامي ودور المعلومة الصحافية في إيجاد الحلول لقضايا الشأن العام. وكما نعلم يشكّل العاملون في الإعلام الحكومي النسبة العظمى من العاملين في الإعلام الخاص، مما يعكس المشكلة الجوهرية نفسها التي تظهر في الإعلام الحكومي، وهي تكرار وتكرير نوعية المواضيع ووزنها وطريقة طرحها وعلاجها وأسلوب الكتابة ونمطيتها، ويضاف إلى ذلك عدم التفرُّد وضعف الاستقلالية... وبالتالي فإن جلّ الوسائل الإعلامية الخاصة لا يهتم كثيراً بوجود كوادر مدرّبين لديه ومؤطّرين علمياً وثقافياً، بل يلتفت أغلبها إلى الناحية التجارية رغم ضعف السوق الإعلانية، وكل ذلك أي الإبقاء على الإعلام الخاص مرآة للإعلام الحكومي هو لتجنُّب قرارات محتملة بحجب الخدمات وحجب المواقع وقطع التمويل، بل وحظر نشر مواد معينة أحياناً، ناجم عن عدم رغبة البعض في وصول الإعلام الخاص إلى محتوى غير مرغوب حسب رأيه ونشره للعموم. وهذا يسيء إلى إعلامنا أكثر مما قد يعتبره الرقيب الإعلامي مسيئاً لدى نشره، فرغبة القارئ في معرفة المنقّح والمزيد والصحيح والفريد من الأخبار، لا تكلّفه أكثر من اللجوء السريع والمتاح إلى وسائل أخرى للاطلاع على ما حَجَبَهُ إعلامنا أو حظره. وما نتحدث عنه هو الكارثة الإعلامية بعينها إذا صح التعبير، لأن المواطن الخاضع لهذا الإعلام سيفقد ثقته به، كما سيفقد الإعلام مصداقيته لدى هذا المواطن، وهنا يكثر التأويل والتهويل ثم التعويل على إعلام آخر نظراً لأن إعلامنا بإخفاقه المذكور يكون قد حقق مقولة (آخر من يَعلَم ويُعلَم...). ويتحوّل بعض الوسائل الإعلامية الجريئة في بعض الأحيان إلى حلبة صراع بين متنفذين في سلطة تنفيذية ما وصحافيين جريئين. وحين تكون المسيرة القضائية بطيئة في الحسم، فإن الصحافي الجريء قد يدفع الثمن.

كما أن رغبة بعض المسؤولين الحكوميين في أن يكون الإعلام الخاص مرآة للإعلام الرسمي، لا تتناسب مع مبادرات دعم الإعلام الخاص أو توفير مكانة له ليكون شريكاً أو مسهماً في قرارات صائبة في الشأن العام. ومن سلبيات واقع إعلامنا الخاص أن بعض هذا الإعلام لا يبحث عن المعلومة الجديدة أياً كان نوعها، بل يعتمد على سبر معلومات بقية المواقع وإجراء عملية تقاطع لأضوائها الخضراء لاعتمادها كمعلومة صحافية... ومن هنا تظهر عمليات (القص واللصق) وتكرار المعلومات وتكريرها في أفضل الأحوال، ثم نفور القرّاء، ويضاف إلى ذلك أن بعض الصحافيين المبتدئين يلجأ إلى الكتابة والنشر في الوسائل الخاصة دون أجور لدعم سيرته الشخصية، وهذه العملية ينجم عنها هبوط في مستوى المعلومات والنشر.

إيجابيات

ينفرد بعض وسائل إعلامنا الخاص في قدرته على التميُّز في شتى مجالات العمل الإعلامي، من حيث جودة المعلومات وجدتها ودقتها، مما يؤدي إلى أن كثيراً من القرّاء باتوا يلجؤون إلى الصحافة الخاصة ليأخذوا حقهم من الخبر الجريء والمعلومة المجدية التي توثق الحقيقة وتحميها، وذلك في حال نزاهة وسيلة الإعلام الخاص وجدّيتها.

كما يهتم بعض وسائل الإعلام الخاص ويجب أن يهتم دائماً بنشر البحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية الموثّقة وذات الدقّة في المحتوى والجدّة في الطرح والربط المحكم مع الواقع المعيش على مختلف الأصعدة، بما يعد مساحة معرفية هامة للقرّاء والمهتمين، وخطوة ناجحة نحو التوثيق تجد أصداءها الإيجابية لدى خوض القرّاء غمار البحث عن المعلومات في شبكة الإنترنيت، كما أن أسلوب عمل بعض وسائل الإعلام الخاص يتميز بالسرعة في الحصول على المعلومة وتحليلها وشرحها وتعميمها على القرّاء، إذ يتفوّق إعلاميو القطاع الخاص بقدراتهم الإعلامية على بعض المسؤولين في الإعلام الرسمي، مما يعطي تلك الوسائل الخاصة صفة المرجعية وينبّه إلى أهمية وجود الإعلام الرديف للإعلام الرسمي.

وأخيراً فإن لبعض وسائل إعلامنا الخاص دوراً هاماً جداً في حسم قضايا إشكالية ذات طابع وطني يتجنّب الإعلام الرسمي الخوض فيها نتيجة لحساسيات قائمة لا حل لها.

ختاماً

إن ازدهار الإعلام الخاص في سورية ونموّه مرهونٌ بدعمه على قدر المساواة مع الإعلام الحكومي، وإعطائه المزيد من الحرية والإمكانية، ذلك أنه أثبت فاعليته وتفوّقه في الكثير من الأحيان. أما إذا عانى من الضغوط الرسمية فإن عدد روّاده وقرّائه وجمهوره سيتراجع وسيبحثون عن مواقع أخرى، كما سيتيح ذلك الطريق إلى سيطرة وسائل إعلام تُدار من خارج البلاد... ولا بد من تشجيع المختصين على اختلاف تخصصاتهم على النشر في وسائل الإعلام الخاصة المتاحة بمساحاتها أكثر من المساحات الرسمية التي تتحكّم بها الأهواء الشخصية ويقيّدها الروتين الإداري، كما لا بد من تدريب العاملين في وسائل الإعلام الخاصة على (المصطلحات) في المجالات التي يختارون العمل بها، سواء كانت ثقافية أو سياسية أو تاريخية أو اقتصادية.

سليمان أمين

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق
المزرعة. شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.an-nour.com

■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ٤٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

اللقاء اليساري الثالث «من أجل وحدة اليسار»

انطلقت في مدينة غوتنبورغ السويدية أعمال اللقاء اليساري الثالث، الذي سيستمر يومي ٢٦ و ٢٧ أيار (مايو). يشارك في اللقاء ممثلو أحزاب شيوعية ويسارية، نشطاء يساريون وباحثون.

ناقش المجتمعون المداخلات التي وصلته، وأصدر بياناً صحفياً في ختام أعماله، سيُنشر لاحقاً.

الجدير ذكره أن الحزب الشيوعي السويدي قدّم مشكوراً مكان انعقاد اللقاء في مقره المركزي ، وقدم كلمة ترحيبية للمشاركين.

كما قدم عرضاً بنشاطات الحزب والأساليب التي يستخدمها للتواصل مع الناس، إضافة إلى علاقاته الخارجية. ثم تجول الحاضرون في مختلف أقسام المبنى الضخم للحزب حيث توجد قاعات لاجتماعات، وهيئة تحرير صحيفة البروليتاري.

من المعلوم أن اللقاء الأول عقد في الدانمارك، والثاني في براتيسلافا.

وستنشر (النور) مساهمات الحزب الشيوعي السوري الموحد، والباحثَين يونس صالح وبشار المنيّر، في هذا اللقاء تباعاً.

عودة اليسار ضرورة يفرضها طغيان الإمبريالية الأمريكية

بشار المنيّر
basharmou@gmail.com

بداية، كل الشكر لملتقى اليسار الثالث في السويد، الذي أتاح لي فرصة المشاركة وإبداء الرأي في مسألة تبدو اليوم في غاية الأهمية، لا على الصعيد المحلي في كل بلد فقط، بل أيضاً على الصعيد العالمي، خاصة بعد استشراس الإمبريالية الأمريكية في الدفاع عن تفردها في قيادة الكوكب، ومحاولتها فرض رؤيتها لمصير البشرية، ولو تطلب الأمر شنّ الحروب وتأجيج النزاعات المحلية.

لن أرجع إلى التاريخ لتعريف اليسار، إذ طرأ تطور جدّي على مفهوم هذه الكتلة الواسعة من الناس، ومكوناتها، ولم يعد الهدف هنا الوقوف بوجه الملكية المستبدة والإقطاع الجائر وسيطرة الكنيسة، وإعلاء حقوق الإنسان، فقد فرضت الرأسمالية بعد تحولها إلى نظام عالمي، بفضل التطور العلمي والصناعي بشكل خاص، فرصت نمطاً جديداً.. مدنياً، أتاح مساهمة أعداد متزايدة من أفراد كل مجتمع أوربي في عملية الإنتاج. لقد أنتجت الرأسمالية وصناعتها الحديثة مجتمعاً جديداً، لكن استغلال القلة لجهود الأكثرية لم يتبدل من حيث الجوهر، بل ازداد الإملاق إلى درجة البؤس، ونشأت مع تطور الرأسمالية معضلات اقتصادية واجتماعية وإنسانية جديدة، تسببت بكوارث اجتماعية هائلة لجميع مكونات المجتمعات، لا لطبقة.. أو فئة اجتماعية واحدة، لذلك استدعت الضرورة تشكيل أحزاب شيوعية تناضل من أجل بناء الاشتراكية وفقاً لمبادئ الماركسية اللينينية، وأخرى اشتراكية تمثل البورجوازية الصغيرة في المدينة والريف، تسعى إلى مجتمع اشتراكي(معتدل) دون (ديكتاتورية البروليتاريا) ومصادرة الملكيات، وأحزاب أخرى صغيرة تهتم بالمسائل الاجتماعية والبيئية الناجمة عن سيطرة الرأسمالية على كل شيء.

حصلت أحزاب اليسار في أوربا على تفويض شعبي واسع، وشكلت حكوماتها في ظل الديمقراطية الغربية، وأدت دوراً هاماً على الصعيد الاجتماعي، لكن السياسة العامة لهذه الحكومات لم تخرج عن الإيقاع العام للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة خلال الحرب الباردة.

لقد أدى انهيار الاتحاد السوفييتي، وتلاشي الأنظمة الاشتراكية في العديد من الدول الأوربية، إلى تراجع تأثير اليسار العالمي في مجرى الأحداث العالمية والوطنية، ومع تكالب الامبريالية الأمريكية لفرض رؤيتها السياسية والاقتصادية، وتصديرها إلى دول العالم بقوة المال.. والسلاح، في أحيان كثيرة، وبغياب السند السوفييتي، تحول اليسار الأوربي، وبضمنه الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التي كانت تحصد النسب المرتفعة، وتشكل الحكومات في العديد من الدول الأوربية، إلى تجمعات صغيرة تكافح في أوضاع غير عادلة، من أجل الدفاع عن أهدافها الإنسانية. لقد أصبح مصير العالم، بعد تسيّد الليبرالية الاقتصادية الجديدة، مرهوناً لإرادة حفنة مهووسة من المليارديرات، وأكثر من ٤٠ ألف شركة عابرة للقارات من كافة الأحجام، وهي تقود حالياً عمليات الاستثمار العالمي، وتتوزع استثماراتها بين القارات، وتسيطر على ثلثي التجارة العالمية. تقول المسز تاتشر (شريكة الرئيس ريغان، في إطلاق وحوش الليبرالية الاقتصادية الجديدة في منتصف ثمانينيات القرن الماضي):

(ما تفرزه السوق صالح، أما تدخّل الدولة فهو سيئ، إن آلية السوق هي التي توجه قدر البشر ومصيرهم، والاقتصاد الحر من القيود هو المحدد لقوانين المجتمع وليس العكس، مهمتنا بلوغ المجد في سياق اللامساواة، لا نعبأ بالمتخلفين في سباق المنافسة. إن الناس غير متساوين، وذوو الحظ العاثر يستحقون ما يصيبهم).

لقد أشار العديد من علماء الاقتصاد في العالم إلى أن الحافز الرئيسي على الإنتاج في النظام الرأسمالي، والذي يتمثل بالإنتاج الصناعي والخدمي والتسويقي، قد انتقل في حقبة عولمة الأسواق الذي كرسته الليبرالية الاقتصادية الجديدة، إلى مستوى جديد هو حافز التراكم المالي دون المرور المباشر بالعملية الإنتاجية، وهو التراكم الذي تشرف عليه نخبة من المصارف والشركات، وحفنة من المضاربين دون رقابة من الدولة وأجهزتها المالية والاقتصادية. ليس ما نراه اليوم إلا قانون السوق بشكله المتوحش،السوق المضارب بالأسهم والسندات والأوراق المالية الأخرى التي تبتدعها الشركات والمصارف الاستثمارية الأمريكية وتنشرها في أسواق العالم مفخخة بأسعار فائدة مغرية، في حين تراجع الاقتصاد الحقيقي القائم على الإنتاج والتوزيع والتبادل، إذ تبلغ المبالغ الموظفة في أسواق المال والبورصات العالمية حالياً ستة أضعاف الناتج الإجمالي العالمي، وأصبحت ثلة مؤلفة من ٥٠٠ شركة عابرة للقارات، تسيطر على ثلثي التجارة العالمية، يفوق دخل ١٥ شركة منها دخل ١٢٠ دولة من دول العالم!

يوضح (بنجامين باربر) في كتابه الشهير (الجهاد في مواجهة ماكوورلد)، الذي أحدث ضجّة كبرى في أمريكا: (الرأسمالية المعولمة لم تعُد بحاجة إلى الدولة - الأمة التي لعبت دور الأم الحاضنة للديمقراطية، وباتت هذه الأخيرة قيداً عليها، وبسبب سيطرتها على تمويل الإعلام والعمل السياسي والقرار الاقتصادي، فهي تهدّد الآن بهدم أثمن إنجازات البشرية في التاريخ: الديمقراطية نفسها).

اليساري اليوم هو من يدافع لا عن الحقوق السياسية للبشر فقط، بل أيضاً عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية، عن حقهم في الأجر العادل، عن حقهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، عن حقوق المرأة ومساواتها مع الرجل، عن التمتع ببيئة نظيفة وخالية من السموم، عن نقاء الأنهر وسلامة الأحياء البحرية، عن ضمان صحة البشر وحصولهم على الرعاية الطبية، وبكلمة أخرى، فإن اليساري هو من يدافع عن هذا الكوكب وسكانه في مواجهة الامبريالية.. والاستعمار.. وهيمنة الليبرالية الاقتصادية الجديدة.. والتخلف.. والفساد.. وهيمنة الاحتكارات الكبرى على مقدرات الشعوب، هذه الآفات التي تؤدي إلى فنائه.

هذه العناوين العريضة لمهام اليسار تفترض بالضرورة تجمعاً واسعاً ومتنوعاً للمناضلين من أجل تحقيقها، فاليساري اليوم هو الشيوعي والاشتراكي والمدافع عن البيئة، والمتطوع في حملات مكافحة الجوع في بقاع العالم، والعضو في جمعيات البيئة، إنه الإنسان الذي يعمل من أجل سلامة العالم.. وكرامة البشر وسعادتهم، عن طريق النضال المتواصل للوصول إلى المجتمع الاشتراكي الإنساني، مستفيداً بصورة خلّاقة من تجارب الماضي ومنجزات الحاضر والمستقبل في العلم والفكر والتجارب الإنسانية. صحيح أن تجمعاً يتصف بالتنوع قد يخلق في كثير من الأحيان تبايناً بين مكوناته في الموقف من هذا الحدث أو ذاك، لكن المجرى العام في القضايا الكبرى يبقى منسجماً بين هذه المكونات، وخصوصا اليسار الأوربي.

باعتقادي الفارق شاسع بين نشأة اليسار وتكوّنه في الدول الأوربية، وبين نشأة (يسارنا) العربي. في بلداننا العربية ارتبط مفهوم اليسار بتأسيس الأحزاب الشيوعية في بداية القرن العشرين، بعد نجاح ثورة أوكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧، لكن نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار، واشتراك جميع الفئات الاجتماعية في هذا النضال الوطني، أدى إلى نشوء أحزاب وطنية تمثل فئات اجتماعية مختلفة، منها أحزاب تمثل البورجوازية الصغيرة في المدينة والريف والمثقفين، رفعت شعارات وطنية معادية للاستعمار والإقطاع والرأسمالية العالمية، ومؤيدة للسياسة السوفيتية المدافعة عن السلم العالمي، وساهمت هذه الأحزاب فيما بعد في الحياة السياسية، ووصل بعضها إلى سدة الحكم عن طريق انقلابات عسكرية، وبعضها الآخر اكتفى بالمشاركة السياسية والاجتماعية. أعضاء هذه الأحزاب مع الشيوعيين الذين انشقوا عن أحزابهم بعد انقسامات عدة شهدتها الأحزاب الشيوعية العربية، أصبحت تشكل تجمعات (يسارية) غير شيوعية، بعض هذه التجمعات اكتفت (بالبراءة) من الأحزاب الشيوعية، وتحولت إلى تجمعات قريبة من الليبرالية السياسية، لكن بعض التجمعات اليسارية حملت رؤية معادية للامبريالية، وضمّنت برامجها توجهات اقتصادية واجتماعية محابية للفئات الفقيرة والمتوسطة.

في النضال من أجل تحقيق الأهداف الوطنية الكبرى، من الضروري حشد جهود الجميع، وأقصد هنا جميع الأحزاب والتجمعات المعادية للإمبريالية، والساعية إلى بناء المجتمعات المدنية..الديمقراطية..العلمانية، خاصة بعد استشراس الهجمة الإرهابية المدعومة من الامبريالية الأمريكية وحلفائها، لتكريس الفكر الإرهابي المتستر بالدين، وهذا يعني حسب تقديرنا الدعوة إلى إنشاء تحالف وطني عريض في الدول العربية، وخاصة سورية والعراق والأردن والجزائر ومصر، ووضع إطار عريض لهذا التحالف يتمركز على الأهداف الكبرى التي يسعى الجميع إلى تحقيقها، والعمل السياسي المشترك، والتنسيق في الحملات الانتخابية، وتشكيل سكرتاريا تشرف على النشاطات المشتركة.

في سورية ما قبل الأزمة والغزو الإرهابي كنا في الحزب الشيوعي السوري الموحد، ندعو إلى تحالف جميع القوى الوطنية والتقدمية من أجل الوقوف في وجه المطامع التوسعية للكيان الصهيوني وطغيان القطب الأمريكي، ومساعيهما للهيمنة لخلق شرق أوسط جديد محاب للصهيوني والامبريالية، ومن أجل تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة. واليوم ندعو إلى تحالف واسع لاستمرار مواجهة الإرهابيين وفكرهم الإقصائي، وإنهاء الأزمة السورية عن طريق إنجاح الحلول السلمية، وعقد حوار وطني شامل من أجل رسم ملامح سورية المستقبل، والذي نسعى مع غيرنا من القوى الوطنية اليسارية كي يكون مستقبلاً ديمقراطياً وعلمانياً.

عودة اليسار ضرورة يفرضها اليوم السعيُ المحموم للامبريالية الأمريكية إلى الانفراد والتحكم بمصير البشرية، بما يحقق طموحات (الخمس) الثري لاستباحة العالم، على حساب (الأربعة أخماس) الباحثين عن اللقمة.

* عضو جمعية العلوم الاقتصادية في سورية.
* مدير تحرير صحيفة النور السورية.

كي لا ننسى

أحمد البيك.. ابن حلب البار المدافع عن حقوق الكادحين

■ في ٢٠١٨/٢/١٦ يتوقف قلب أحد الشيوعيين والوطنيين الذين تركوا بصماتهم على تاريخ الحركة الشيوعية والعمالية في مدينة حلب الصناعية لفترات طويلة، وهو ابن حلب الشعبية الكادحة المهندس أحمد البيك.

لقد ولد في حي شعبي من أحياء حلب عام ١٩٢٩، ومنذ يفاعته تعرف على معاناة أبناء حيه، وانطلق منه إلى معرفة معاناة الشعب السوري بأسره، من فقر وعوز، وتتعمق هذه المعرفة وأسباب هذه المعاناة بعد انتسابه في عام ١٩٤٩ إلى صفوف الحزب الشيوعي.

إن مسيرة هذا المناضل حافلة بالنضالات والتضحيات من أجل أن يعيش الشعب السوري بصورة أفضل، ومن أجل تطور ديمقراطي في البلاد، يهدف إلى تعميق مشاركة الجماهير الشعبية في إدارتها، وقد انعكس كل ذلك على ممارسته الشعبية.

لقد عايش مختلف نضالات الحزب منذ انتسابه حتى وفاته، وأطلق عليه اسم شيخ المهندسين في سنواته الأخيرة، وتعرف مدينة حلب مواقف الشجاعة في مواجهة الهجمة الأصولية التي عصفت بمدينة حلب في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، مثّل الحزب في أربع دورات في مجلس نقابة المهندسين وثلاث دورات في المكتب التنفيذي لمجلس المدينة. ولقد كان في كلا المجلسين ذلك المناضل العنيد الذي يدافع عن مصالح كادحي مدينته، ويفضح الفساد ويطالب بنظافة اليد. كان مفهومه عن الشيوعية مرتبطاً بالسلوك والموقف، السلوك الخالي من أي زيف أو خداع أو مراءاة أو ظلم، لأن الشيوعية تنادي بالعدالة والموقف المنسجم مع السلوك الذي يرفض التخاذل، مفعماً بالاستعداد دوماً للتضحية من أجل المثل العليا وإنكار الذات والتفاني في الدفاع عن مصالح الجماهير.

ولقد اقترن كل ذلك السلوك النقي والموقف الشجاع دائماً في ممارسة هذا الشيوعي المنبثق من أعماق الشعب، وعلى الرغم من أنه تبوأ مراكز مسؤولة في مدينته، إلا أن تواضعه الجمّ واستعداده الدائم لتقديم أي مساعدة لأبناء مدينته البسطاء، كانتا السمة التي تميز بها خلال مسيرته الحياتية بأسرها. ظل طوال حياته ذلك الإنسان الذي لم ينفصل عن أبناء حيه، ولم يتراجع عن مثله العليا التي كرس كل حياته من أجلها.. لقد أحبه جميع من عرفه، وسيبقى اسمه مغروساً بعمق في تربة مدينته الرائعة، التي أنجبت الكثير من المناضلين الشجعان الذين كرسوا حياتهم من أجل مستقبل أفضل للشعب السوري، وإليهم ينتمي هذا المناضل الذي يجب أن لا ينسى.

خطاب بومبيو العدائي غير المسبوق

■ من خلال قراءة بنود الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران، التي جاءت على لسان وزير الخارجية الأمريكية بومبيو مؤخراً، يتضح أن ترامب وبومبيو لم يتركا للصلح مطرحاً، بل هما يطلبان من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الانصياع والخضوع لشروط تعجيزية، بل مذلّة إلى حد كبير.

اثنا عشر شرطاً عرضها بومبيو تعكس الرغبة الأمريكية في (تغيير النظام الإيراني الحالي)، وليس تغيير سياسته وسلوكه فقط، كما جاء في الخطاب، لكن قادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ردوا فوراً على هذه الشروط بالرفض والاستنكار والاستعداد لمواجهة هذا التحدي الأمريكي غير المسبوق والوقح في الوقت نفسه.

كيف يمكن لإيران البلد الضاربة جذوره في عمق الحضارة والتاريخ، والذي واجه الأمريكيين لأربعة عقود متتالية جربت خلالها الإدارات الأمريكية المتعاقبة مختلف الأسلحة والأدوات، من الحرب المباشرة على إيران من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٨ عن طريق صدام حسين، إلى حروب الوكالة المفتوحة في المنطقة، إلى جانب العقوبات الاقتصادية والحصار والعزل والتدخل في الشؤون الداخلية.

كيف يمكن لإيران أن تقبل بهذه الشروط المذلة؟

لا شك بأن هذه الشروط التعجيزية هي أقرب إلى (صك انتداب)، وجاءت تتويجاً لسلسلة المواقف الأمريكية العدائية لإيران منذ قيام الثورة الإسلامية فيها، وتواصلت بعد وصول ترامب إلى البيت الأبيض، وصولاً إلى الانسحاب من الاتفاق النووي وافتتاح السفارة الأمريكية في القدس.

إذاً، الخطاب الاستراتيجي لبومبيو جاء جامعاً لأهداف السياسة الأمريكية تجاه إيران وحلفائها، علماً بأن بومبيو اختار (الهير فاونديشين) الذراع البحثي الفكري لليمين الأمريكي المحافظ لإطلاق تهديداته من على منصته، وهذا المركز البحثي لا يكف عن تغذية مراكز صنع القرار اليمينية المتطرفة بفائض من الأفكار والسياسات والاستراتيجيات والمبادرات.

إن إعلان بومبيو أو خطابه جاء بلهجة عدائية، وحدّة هجومية لم يسبق لأي إدارة أمريكية جمهورية أو ديمقراطية أن جاءت بمثل هذا الخطاب الذي ينضح بالعدائية والاستعداد والحقد الدفين، واستخدمت فيه كلمة (السحق) أكثر من غيرها من الكلمات الدالة على عمق الكراهية لإيران وحلفائها، خاصة أن شروط بومبيو الاثني عشر لم تبق لإيران شيئاً من تطلعاتها وعناصر قوتها، وتحولها إلى (جمهورية موز) تدور في الفلك الأمريكي ومستتبعة لإسرائيل.

أما الشروط التي اشترطها بومبيو فهي: الانسحاب من سورية، والكف عن - مازعمه من- تدخل إيراني في العراق ولبنان واليمن، وعدم دعم طالبان، ووقف برنامجها النووي حتى ولو كان لأغراض سلمية، وسلاحها الصاروخي.

إن بعض المحللين السياسيين، اعتبروا أن مثل هذا الخطاب بما انطوى عليه من سقوف عالية ومطالب كبيرة يقصد به فتح باب التفاوض الأمريكي مع إيران، ولكن من مركز قوي، استناداً إلى ما جاء فيه من استعداد واشنطن لإبرام معاهدة (وليس اتفاقاً) مع إيران حول شروط الإدارة الأمريكية.

ولا شك بأن المفاوضات على هذه الأسس والشروط الهدف منها استباحة إيران تماماً، ونقلها إلى معسكر واشنطن وإسرائيل، ولكن بومبيو تجاهل إن إيران كبلد كبير يعتد بإرثه وتاريخه وكبريائه الوطني لن يقبل بذلك.

الخلاصة: إن هذا الخطاب العدائي إلى أبعد الحدود ضد إيران، هو خطاب إسرائيلي محض جاء على لسان بومبيو، إلا أن الولايات المتحدة هي في وضع أضعف مما كانت عليه قبل إبرام الاتفاق النووي مع إيران، لجهة قدرتها على فرض نظام عقوبات دولي صارم في ظل تفلّت أوربا، وصعود روسيا والصين، كما أن واشنطن ليست بوارد خوض حرب شاملة في المنطقة، ثم أن لإيران حلفاء في المنطقة، وبالتالي فإن تهديدات واشنطن لإيران لن تنجح.

د. صياح عزام

صفقة القرن وحق العودة إلى فلسطين

■ يعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قريباً ما سمّاه (صفقة القرن)، حسبما سرّب في الإعلام. والصفقة المحكي عنها كناية عن تصور أو إطار، يرى ترامب أنه (سينهي النزاع بين الفلسطينيين والإسرائيليين) ويسرّع تطبيعاً ناجزاً بين دولة الاحتلال وعدد من الدول العربية.

ورغم أنه لم يتم الإعلان حتى الآن عن البنود الكاملة لتصور الرئيس الأمريكي، إلا أن بعض التسريبات كشفت عن عناوين ليست بعيدة عن الطموح الإسرائيلي، الذي جرى تحويله إلى تصور أمريكي، من المفاوضات المباشرة وغير المشروطة بين الطرفين إلى حل الدولتين، وبينهما تحقيق رؤى قديمة عن (السلام الاقتصادي) وترسيم حدود، وربما ما يراد له أن يبدو قطعة حلوى صغيرة لإسكات السلطة الفلسطينية العاجزة عن الفعل. لم تأت خطوة اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال إلا مقدمة لما تلاها من تخفيض الدعم المقدم لميزانية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في خطوة استباقية لإنهاء قضية اللاجئين، ما من شأنه إدخال القضية الفلسطينية في مرحلة جديدة، أقل ما يمكن وصفها بأنها تمهد من أجل خاتمة سعيدة لمصلحة كيان الاحتلال، وذلك عبر إنهاء القضيتين الأكثر حساسية في الأجندة التفاوضية منذ بدئها، ونعني بهما: القدس واللاجئين. وأكثر من ذلك تحويل كيان الاحتلال إلى صديق العرب والمسلمين.

الخطة الإسرائيلية في ثوب أمريكي

ليس غريباً أن يتولى الأمريكيون تصدير أفكار أعدّت في المطبخ الإسرائيلي بوصفها أفكاراً أمريكية خالصة. يقال إن صفقة القرن التي أشرف على تحضيرها عضو الكنيست من حزب الليكود، عنات باركو، بتكليف من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ستؤجل مستقبل القدس إلى وقت لاحق. وهي سترتكز على الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل، لتبدو كمن لا يقفل باب التفاوض، حتى وهو يمتلك اعترافاً أمريكياً، وخطة لنقل السفارة في أيار (مايو) القادم. أي أنها لعبة خداع جديدة، وفيها الكثير من المراهنة على الوقت، وخلق الوقائع الجديدة. فالصفقة تتضمن خطة فصل عنصري لفرض مشروع سياسي من وجهة النظر الإسرائيلية حول القدس حيث يتم الحفاظ على أغلبية يهودية تصل إلى ٩٥٪ في القدس، على أن يصير تجميع المقدسيين وتركيزهم داخل البلدات والأحياء والمخيمات المحيطة بالمدينة المقدسة، وبذلك يتم ضمان أغلبية يهودية في المدينة ذاتها. وإذا كان الفلسطينيون أحد أطراف الصفقة الأمريكية، إلا أنهم ليسوا الطرف المقرَّر فيها. وإن المفهوم التقليدي لحل الدولتين على حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ليس مرجعية للصفقة المتوقع إعلانها في الخامس عشر من شهر آذار الجاري. لا بل إن الصفقة تقوم على تقويض هذا التصور الذي مثل هدفاً لمفاوضات مضى عليها نحو ثلاثة عقود.

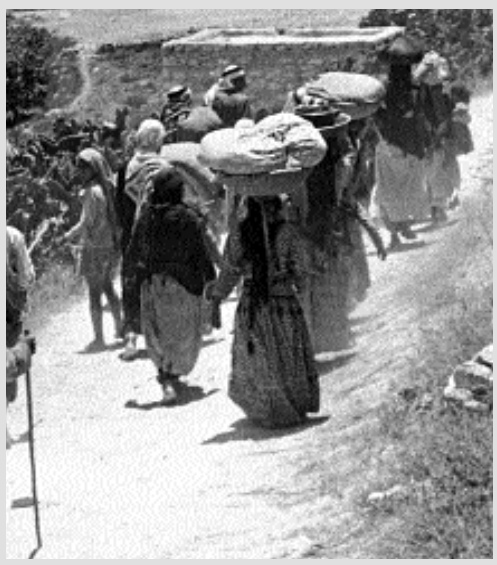

ما مصير اللاجئين؟

تقف (صفقة القرن) على ركيزة عملية تبادل للأراضي، حيث يتنازل الفلسطينيون وفق منطوق الصفقة، عن مساحة متفق عليها من الضفة، وتضم الكتل الاستيطانية التي أقامتها إسرائيل حول القدس وعلى أراضي الخليل ونابلس، وجزء من الغور، وبهذا تحتفظ بالمدن الاستيطانية التي وصفها باراك (رئيس وزراء إسرائيل السابق) بـ(المساحة الحيوية) وكثير منها (أراض دينية وفق المفهوم الديني اليهودي)، وتتجاوز ما حققته من اختلاس أراض عند بناء الجدار العازل، وفي مقابل ذلك يأخذ الفلسطينيون نظيرتها من أراض في سيناء في موازاة حدود غزة، وستحصل مصر من إسرائيل على مساحة مكافأة من وادي فيران جنوب صحراء النقب.

أول مرة يعلن فيها الأمريكيون خطة إسرائيلية تحظى بدعم دول عربية

وسيتم تسويق هذه الصفقة بالدعاية لدى الفلسطينيين باعتبارها حلاً لأزمة غزة التي تكتظ بالسكان، ولا فرصة لإقامة ميناء حقيقي فيها، ولكن بالتوسع على الساحل، يمكن ذلك مع تمنينهم بفرص استثمار حقول غاز، ومطار دولي، وبناء مدينة جديدة لمليون شخص. وفي الوقت نفسه، يمكن بهذا التوسع، حل مشكلة اللاجئين باستقدامهم من لبنان وبعض اللاجئين في سورية والأردن، هذا عدا عن النمو الاقتصادي غير المسبوق باعتبار غزة الموسعة ستكون مركزاً تجارياً دولياً.

من وجهة نظر المبعوث الأمريكي لعملية السلام في الشرق الأوسط جايسون غرينبلات، فإن أحفاد اللاجئين ليسوا لاجئين فهم يولدون في أراض جديدة. وعليه، تسعى إدارة ترامب إلى تحديد تاريخ ملزم لوقف عمل الأونروا وإغلاق كل المؤسسات التابعة لها، ما يعني ضمناً تصفية قضية اللاجئين. وفي هذا السياق، جاء القرار الأمريكي بتخفيض الدعم المقدم للوكالة الدولية وتصويره بوصفه عقاباً للسلطة، لكنه في الحقيقة أبعد أثراً ويراد منه الشروع في خطوات عملية لإنهاء واحدة من أكثر القضايا تعقيداً، بل والتي تشكل أساس القضية الفلسطينية. ليس واضحاً ما الذي يحتفظ به الأمريكيون من سيناريوات للتعامل مع اللاجئين الفلسطينيين في حال الإجهاز على الأونروا. لكننا نعرف من تاريخ الخطط الأمريكية ما يفيد في السعي إلى التوطين في أماكن وجود اللاجئين، أو في اختراع مسارات جديدة لتهجيرهم مجدداً.

الصفقة والمواجهة

ما تقدم هو ما يريده الأمريكيون ممثلين لدولة الاحتلال، وربما يعلنون عنه كله أو عن أجزاء منه على لسان ترامب قريباً. وهي المرة الأولى التي يعلن فيها الأمريكيون خطة إسرائيلية تحظى بدعم عدد من الدول العربية. حتى إن بعض هذه الدول تتبنى خطة الرئيس الأمريكي بالكامل وتضغط على الفلسطينيين بأشكال مختلفة للقبول بها، أو الرضوخ لها بالمعنى الأدق، قافزة فوق حقيقة أن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم (كنا نعتبر دوماً أن فلسطين كلها ليست للفلسطينيين وحدهم، بل للعرب كلهم) وأن قضية اللاجئين تمسّ واقع الدول التي يوجد فيها لاجئون فلسطينيون بأعداد ليست قليلة.

ربما يجعل هذا الواقع البائس من المواجهة أكثر صعوبة، لكنه لا يعني استحالتها. إذ ليس أمام الشعب الفلسطيني، وكذلك من يؤيد حقه الطبيعي في العودة إلى وطنه، وحفظ مقدساته سوى مواجهة الخطة الإسرائيلية في نسختها الأمريكية الجديدة.

للتذكير: نجح الشعب الفلسطيني بمقاومته في إسقاط مشاريع التوطين الأمريكية منذ أواسط الخمسينيات من القرن الماضي وحتى الآن. بكل المقاييس، الشعب الفلسطيني الآن أكثر قوة مما كان عليه، في أعقاب عشر سنوات من النكبة، وهو ما يتطلب العمل على صياغة برنامج وطني فلسطيني يعيد الاعتبار للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمها عودة اللاجئين وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وسام سياعنة
(الأخبار)

الإعمار... عوائق واقتراحات

بشار المنيّر
basharmou@gmail.com

■ بدأت ملامح جدية تظهر في عملية الإعمار من جديد بعد نجاحات الجيش السوري في تحرير مدينة حلب، ثم في تطهير الغوطة الشرقية، وقريباً الضاحية الجنوبية لدمشق من بقايا إرهابيي داعش والنصرة. ويبدو ذلك جلياً في عقد اتفاقات متعددة مع المؤسسات الاقتصادية والمالية في الدول الصديقة لسورية، التي وقفت إلى جانبها في تصديها لغزو الإرهابيين، وعلى رأس هذه الدول تأتي روسيا وإيران ودول أخرى، ونتوقع توسع الحكومة السورية في عقد اتفاقات أخرى حسب الحاجة، ربما مع دول أخرى، ويمكن القول إن عملية البناء من جديد ستأخذ الأهمية القصوى إلى جانب البدء بالعملية السياسية التي تضمنتها القرارات ذات الشأن في جنيف وآستانا.. والقرار ٢٢٥٤، التي أيدتها الحكومة السورية.

بداية نؤكد ما كتبناه في مقالات سابقة، إن عملية إعمار ما خربته تداعيات الأزمة السورية هي عملية شاقة، وطويلة الأمد، بالنظر إلى حجم الخسائر، وهي تتطلب برنامجاً حكومياً يتوافق مع الخطة الحكومية الاقتصادية، ونوضح هنا ونحن ندرك أن هذه العملية تفوق قدرات الدولة، خاصة بعد تناقص إيراداتها العامة، والاستنزاف المقصود للقدرات الإقتصادية والمالية الذي سعت إليه الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها بهدف أخذ سورية من بوابة الاقتصاد، وهذا ما دفع ببعض المنظمات الدولية والتجمعات الاقتصادية في الداخل والخارج إلى وضع سيناريوهات متعددة لتنفيذ عملية الإعمار في سورية تتماشى مع دوافع كل منها حيناً، ومع خطط مبيتة (لتطويع) سورية حيناً آخر.

إن عملية الإعمار تتطلب توفُّر مصادر داخلية لتمويلها بالدرجة الأولى، وهذا يعني، حسب ما نرى، إنعاش الاقتصاد السوري كي يحقق التراكم الداخلي القادر على التمويل. وهنا نصطدم بعقبة كبرى: كيف ننعش الاقتصاد الوطني في ظل بنية تحتية مهدمة بفعل جرائم الإرهابيين؟ وهل تستطيع قطاعات الإنتاج الصناعية والزراعية، وقطاع النقل والخدمات والتصدير، الانطلاقَ، بغياب البنى التحتية اللازمة لعملية الإنعاش؟

السؤال الأبرز هنا: بغياب التمويل الداخلي الآتي من نهوض الاقتصاد السوري، هل يمكن الاعتماد على الدعم والتمويل الخارجي لتنفيذ عملية الإعمار؟ الذي قدرته بعض المصادر الحكومية بنحو ٣٠٠ مليار دولار، بينما تتجاوز تكاليف هذه العملية حسب تقديرات البعض في الداخل والخارج ٥٠٠ مليار دولار. إن بعض السيناريوهات الخارجية المعدّة لإعادة الإعمار تلجأ إلى تضخيم تكاليف هذه العملية، في محاولة لإظهار استحالة تنفيذها بالقدرات الوطنية السورية، لتصل إلى ضرورة الاعتماد على الخارج (القروض المصرفية – قروض البنك الدولي – قروض الشركات الأجنبية المنفذة – المنح المالية المشروطة – قروض وتسهيلات الدول الصديقة)، وهذا السيناريو يجب أن يترافق مع توجه اقتصادي يتوافق مع مضمونه، أي بكلمة واحدة: تبنّي سياسات اقتصادية نيوليبرالية ريعية.. نخبوية، بالاستناد إلى آليات السوق الحر، ومنسجمة مع النماذج التي روّجت لها المؤسسات الدولية، خاصة برامج التثبيت الهيكلي والتكييف الاقتصادي، أو ما اصطلح على تسميته (توافق واشنطن) بهدف (تسهيل إعادة الإعمار واختصار الزمن). ويجري التسويق لها بواسطة مشروع إعادة إعمار سورية الذي حمله السيد عبد الله الدردري، باسم (الأسكوا)، إلى الحكومة السورية، بهدف الحصول على المنح والقروض والمساعدات من الدول الرأسمالية والخليجية، والمؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية، فهو حسب زعم واضعيه، السبيل الوحيد، لتأمين احتياجات الإعمار، وترميم ما خرّبته تداعياتُ الأزمة السورية، وما تسبَّبت به من أضرار شملت قطاعات الإنتاج الرئيسية في القطاعين العام والخاص، والأملاك الخاصة بالمواطنين[1].

إن عملية الإعمار، بخصوصيتها السورية، تعني أكثر من البناء.. والتصنيع.. وإنتاج المحاصيل، لقد جعلت مجريات الأزمة السورية من هذه العملية – حسب اعتقادنا– خطة شاملة لبناء الإنسان السوري الجديد أيضاً، الإنسان الإيجابي.. الديمقراطي، المتمسك بانسجام مجتمعنا الذي هدَّدتْه دعوات، التطرف والتفتيت الديني والطائفي، وهذه عملية قد تكون أكثر إلحاحاً وأهمية من البناء المادي للحجر والشجر.

من أين؟

إن ذاكرة السوريين لم تنسَ بعدُ، ولن تنسى ما أدت إليه السياسات الاقتصادية النيوليبرالية في العقد الماضي، ولن تنسى أيضاً كيف استغل الخارج غضب سائر الفئات الاجتماعية، الناقمة على معاناتها المعيشية.

لذلك نرى أن إعمار ما تهدم لن يتحقق بالاستناد إلى سياسات اقتصادية كانت السبب في تحجيم قطاعاتنا المنتجة، وفي إثارة غضب الجماهير الشعبية، بل يتحقق بعد توافق السوريين على نهج اقتصادي تنموي.. تعددي، استناداً إلى خطة مركزية حكومية، يساهم فيها القطاع الخاص، دون أن يهيمن عليها، وتساهم فيها الرساميل الوطنية.. ولا تهيمن عليها، خطة تضمن التوازن بين متطلبات النمو الاقتصادي الناتج عن قطاعات الإنتاج الحقيقي لا الريعي، ومتطلبات التنمية الاجتماعية، تتوزع على مُدد زمنية محددة، وتُستخدم لتنفيذ هذه الخطة الموارد المحلية الحكومية، ومساهماتُ القطاعات الخاصة المنتجة. كما يمكن الاستفادة من قروض الدول الصديقة والشقيقة، وقروض الصناديق المالية الدولية غير الخاضعة لهيمنة الأمريكيين، ومن برامج التنمية التابعة للأمم المتحدة. والمنح والتبرعات غير المشروطة، وسندات الخزينة المخصصة حصراً لتنفيذ مشاريع الإعمار، والاعتماد في تنفيذ هذه المشاريع على الشركات والمؤسسات الحكومية، خاصة شركات الإنشاءات العامة.

ونقول هنا صراحة: إن البعض يستعجل بدء عملية الإعمار، حتى قبل وضع الخطط الحكومية المناسبة.. وقبل تدبير مصادر التمويل، وذلك بهدف اقتناص العقود.. وتأمين (الشركاء)، وأخذ العملية برمّتها إلى المنحى الذي يُرسم لها في الدوائر الأجنبية و(المحلية) المشبوهة.

ونرى ضرورياً أن نقول أيضاً: في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي تمر بها سورية، وبعد الخسائر الكبيرة التي تحملتها مختلف جهات القطاع الخاص – الذي عمد بعض رموزه إلى تهريب أمواله التي جمعها من أموال السوريين –، وبعد انسحاب الشركات الأجنبية مع أول قرار بالعقوبات وفرض الحصار الاقتصادي على سورية، سيكون من غير السليم الوقوع مرة أخرى في أخطاء دفعنا ثمنها في الماضي وما زلنا نعاني تداعياتها، أي تفويض القطاع الخاص والشركات الأجنبية بمهمة الإعمار تحت ذرائع مختلفة تصب جميعها في خانة (التكاليف المرتفعة لهذه العملية، وتواضع الإمكانات المتوفرة لدى الحكومة).

وجهة نظر

ولتجنب الوقوع في مثل هذه الأخطاء، نرى ضرورة إحداث صندوق خاص تصب فيه الموارد التالية:

–مخصصات ترصد في الموازنة العامة.

– مبالغ التعويضات من الدول التي وقفت وراء العمليات التخريبية وذلك بقرار دولي.

–الأموال التي سيتم استعادتها من الخارج، والتي نهبت وسرقت أساساً من أموال الدولة والشعب.

–المنح والمساعدات من الدول الصديقة والداعمة.

وأن يوضع للصندوق نظام خاص وإدارة ذات صلاحيات واسعة، على أن تتمتع بالنزاهة والشفافية والكفاءة والالتزام الوطني. ويعين لهذا الصندوق مجلس أمناء، يضم عدداً من أصحاب الكفاءة، إلى جانب ممثلين عن المتضررين وممثلين عن القطاعات الاقتصادية والخدمية.

ويتلازم إحداث هذا الصندوق مع برنامج شامل لإعادة النظر بالتشريعات الاقتصادية، يعتبر الإصلاح الضريبي أهم مجالاته، كما تجرى عملية حصر لأملاك الدولة في القطاع العام والمرافق، بهدف تحسين الأداء فيها، ورفع نسبة إسهام مواردها في عملية الإعمار[2].

ستبقى مهمتا إنعاش الاقتصاد الوطني والإعمار مسألتين خاضعتين للنقاش والحوار في الداخل والخارج، لكننا كنا.. وما زلنا نؤكد ضرورة حلّ هاتين المسألتين في الداخل عبر حوار وطني يشارك فيه جميع خبراء الاقتصاد السوريين. ونعتقد أن جمعية العلوم الاقتصادية السورية قادرة على لعب دور مؤثّر في هذا المجال.

المراجع:

١– راجع حديث عبد الله الدردري لمشروع الحوار السوري– مواقع إلكترونية.

٢–راجع الدكتور منير الحمش: (الاقتصاد السوري من المحنة والكبوة إلى النهوض والتنمية).

المهم.. السرعة والكفاءة في التنفيذ!

■ فؤاد اللحام

تتناقل وسائل الإعلام المختلفة بشكل مستمر أخباراً وتصريحات للمعنيين بالشأن الصناعي من الجهات العامة والخاصة، تتضمن الإعلان عن قرارات ووعود وتوجيهات وموافقات على مطالب الصناعيين، لتسهيل مهمة إعادة تأهيل وتشغيل منشآتهم الصناعية ومعالجة المشاكل التي تواجهها هذه المنشآت سواء المتضررة أو المتوقفة أو التي هي قيد التشغيل. ولاتخلو هذه التصريحات في كل مرة من تبادل الكلام الطيب بين الطرفين، الحكومي والخاص، والإشادة بدور كل طرف والتقييم الإيجابي للجهود المبذولة من جانبه ودورها وأهميتها.

اذا استعرضنا القائمة الطويلة لمطالب الصناعيين من الجهات الحكومية من ناحية، وما نُفِّذ منها حتى الآن، نجد أن جزءاً من هذه المطالب قد نُفِّذ والجزء الآخر ما يزال على قائمة الانتظار والوعود.

لاأحد ينكر أن المطلوب من الجهات الحكومية كبير ومكلف، ولا يمكن أن يتم تنفيذه بالسرعة المطلوبة لأسباب عديدة، في مقدمتها أولويات الانفاق الحكومي ومحدودية التمويل المتوفر. الأمر الذي جعل بعض الصناعيين (وهم ليسوا كثراً) لا ينتظرون تنفيذ العديد من الوعود والتوجيهات، خاصة ما يتعلق بصرف التعويضات والتمويل، واعتمدوا على جهودهم وامكانياتهم الخاصة قدر المستطاع (لإزالة شوكهم بأيديهم). لكن ماذا عن الصناعيين الآخرين الذين لا يمكنهم ذلك؟ وهل يجب عليهم الانتظار حتى تتوفر لديهم الامكانيات كما الآخرين؟؟

المطلوب كثير ومحق، والإمكانيات محدودة ولا يجوز لأي من الطرفين انتظار قيام الطرف الآخر بتنفيذ كل ما هو مطلوب بمفرده. بل لابد من التوافق والتوفيق بين المطلوب والممكن، شريطة أن يتحقق الالتزام بما يجري التوافق عليه ووضع برنامج زمني لتنفيذه وتحديد دور كل طرف والمهام المطلوبة منه.

لاشك بان الموافقات الحكومية على عدد من مطالب الصناعيين شكلت خطوة هامة في عملية إعادة تأهيل وتنشيط جزء من المنشآت الصناعية. لكن الأهم بالنسبة للأمور الأخرى المطلوبة، والتي ما تزال قيد الانتظار، هو السرعة وكفاءة التنفيذ، لأن القوى المعطّلة المعششة في أذهان عدد غير قليل من المسؤولين والجهات المعنية قادرة على تفريغ وتشويه أي إجراء ايجابي من خلال البطء في التنفيذ وسوء التفسير ووضع عصي إضافية أمام العجلات... ليعود الصناعيون من جديد إلى حالة المطالبة بتنفيذ ما جرت الموافقة عليه وتجاوز حالة قرارات رفع العتب التي تتخذ دون أن ترى نور التنفيذ.

وتجنباً لهذا المحظور فإنه لابد من التأكيد على ضرورة وضع برنامج زمني لتنفيذ ما يجري الموافقة عليه، وتحديد الجهات المعنية بذلك وإلزامها به، ومتابعته من قبل الطرفين بشكل يومي لأن المطلوب من أجل إعادة تأهيل وتنشيط الصناعة السورية لم يعد يحتمل المزيد من الوعود والتسويف وبطء التنفيذ والدخول في دوامة الاجتهادات والاستفسارات التي تؤدي إلى استمرار الوضع على ما هو عليه الآن.

الأمن و الأمان الاجتمـــاعي

■ يعتبر الأمن والطمأنينة ركيزتين أساسيتين في الحياة الإنسانية بشكل عام ومؤشرين على قوة وصلابة الدول بشكل خاص ، فلا يمكن تصور المجتمع التنموي المستقر والمستقل والمستدام من دونهما ، لان من خلال توفرهما يتمكن الإنسان من الحصول على حاجاته الأساسية ، من مأكل ومشرب وملبس وعمل ومسكن وغيرها من الحاجات الكمالية ، التي تزداد وتتنوع يتوفر الأمن والاستقرار في المجتمع. والعلاقة بين الأمان الاقتصادي والاجتماعي طردية فالأمان الاقتصادي هو المولد للأمان الاجتماعي يحصن البيت الداخلي ويسد الذرائع والثغرات أمام التربص الخارجي وأدواته المختلفة ،ما وصلنا له كسوريين خاصة وما يحاك لمن ينظر لهم من منظور التبعية والعبودية ، هو نتيجة معقدة ومركبة لمسببات كثيرة، ولكن الكل يعرف أن السبب الاقتصادي هو الأهم لدول الإرهاب دول اللا انتماء إلا للمال ولو على حساب الدماء والبناء والإنسان ،الدول التي هي وريثة الامبريالية القديمة والتي طورتها لضم الأغلبية العالمية لمزرعتها ولتبعيتها ، همها السيطرة الاقتصادية واستمرار المعادلة ،الآخرين سوق لمنتجاتي ومصدر للمواد الأولية ومن يحاول الوصول لتنمية مستقلة يجب أن يدفع الثمن ومن يسعى لسحب جزء من الاقتصاد العالمي بما يعزز تفوقهم سيحارب بكل الوسائل والإمكانات وستقطع عليه كل الطرق وخاصة طرق الطاقة والتي كان الهم الأكبر سابقاً احتكار إنتاجها والسيطرة على منابعها والهم الأكثر اليوم السيطرة على طرق تصديرها والتحكم بها بما يعرقل أي خطر استراتيجي قادم، ومن هنا أصبح الأمان الاقتصادي ضرورة لتوليد الأمان الاجتماعي الضامن والحامي للاستقرار واستمرار التنمية وتقويض كل محاولات التدمير والتهديم والعرقلة وقطع الطرق على القتل تحت يافطات كاذبة باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وهنا لا بد من تعريف الأمن الاجتماعي الذي تكفل تأمينه الدولة اتجاه مواطنيها، فالأمن لغة يعني عدم الخوف، واصطلاحاً يعني تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل الحياة المستقرة، ومن خلال الأبعاد السياسية والاقتصادية التي تهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الحاجات الأساسية. والأمن الاجتماعي يعني توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من الشعور بالمواطنة والانتماء والتجذر والعدالة الاجتماعية.. فالأمن الاقتصادي والاجتماعي ركائز للأمن الشامل،وبما أن هذا الأمن مهدد بالانهيار أو بالفقدان لدى شريحة كبيرة من المواطنين اليوم، عبر الفقر أولاً، ثم انخفاض الدخل، والبطالة. ونظراً لكل هذه الأزمات والتهديد ببروز نتائج مخيفة ومرعبة على الصعيد الاجتماعي كزيادة نسبة الانتحار والجرائم الجماعية والفوضى والإرهاب ،ولذلك فان توفير الصحة والتعليم والأمن والاستقرار الأسري وامتلاك قوت اليوم وقلة الوفيات وانعدام الخوف وزيادة الأموال والأنفس تشير إلى توفر حالة من الأمان الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ،، وكذلك هنالك تعريف شامل للأمن بأنه هو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية والاقتصادية والعسكرية ، في شتى المجالات في مواجهة المصادر التي تهددها في الداخل والخارج في السلم والحرب ، مع استمرار الانطلاق المؤمن لتلك القوة في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة.

يتمثل الأمن على المستوى الفردي في تحقيق قدر من الطمأنينة والسكينة للفرد ، من خلال توفير وسائل السلامة له من الأخطار التي تهدد حياته أو عرضه أو شرفه أو حريته أو ماله ، وبالتالي فان إشباع الحاجات الأساسية على المستوى الفردي يمكن إن تؤدي إلى تحقيق الأمن الاقتصادي للمجتمع والعكس صحيح في حالة عدم إشباع هذه الحاجات الأساسية فان الإفراد يصبحون مهددا اقتصاديا للمجتمع باعتبار إن الإنسان هو الذي يقوم بعمليات الإنتاج والتوزيع والإشراف عليها وهو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي.

إما الأمن على المستوى الجماعي فيتمثل في تحقيق الحماية لحقوق الجماعات المختلفة في المجتمع ورعاية مصالحها في المجالات المختلفة وتوفير النظم والمؤسسات التي تخدم هذه الجماعات

وهناك عدد من النظريات تحدثت عن علاقة الأمن الاقتصادي بالحاجات الأساسية للإنسان وهي ما يعرف بنظريات الحاجات الأساسية ، التي تتمثل في نظرية ماسلو ونظرية موري ونظرية هيرزبرج. فقد أشارت نظرية ماسلو إلى إن الحاجات الأساسية للإنسان تكون في شكل هرم تبدأ من أسفل إلى اعلي ، وبالتالي فان الإنسان يبدأ في إشباع حاجاته من أسفل إلى اعلي إلا إن قليل من الناس من يصل إلى قمة الهرم. فالإنسان في نظر ماسلو يبدأ بإشباع الحاجات الطبيعية ثم الحاجات الأمنية التي تليها الحاجات الاجتماعية ثم الحاجات النفسية وأخيرا تحقيق الذات. وحسب نظرية ماسلو فان إشباع الحاجات الأمنية للإنسان تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية. كما أشارت نظرية موري إلى الحاجات الأساسية للإنسان من منظور الدوافع الأساسية التي تحرك الإنسان وحددتها في عدد من الدوافع هي الجوع ، والجنس وحب الاستطلاع. وبالتالي فان النظرية حاولت الربط بين الاثار المترتبة على انعدام الأمن الاقتصادي والاجتماعي واسبابه.

إما نظرية هيرزبرج اشارت إلى اهمية الحاجات الأساسية للإنسان ، التي تتمثل في الماء والهواء والغذاء ، ويرى هيرزبرج إن هذه الحاجات هي التي تدفع الإنسان لاظهار سلوك معين ، ويمكن القول إن انعدام الماء والغذاء والهواء يمكن إن يؤدي إلى عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الانساني..

...وتختلف الأساليب والطرق لتحقيق الأمن الإجتماعي ومنها: :

١ – الأمن التكافلي أو التأمين الاجتماعي والصحي ،ونقصد بالأمن التكافلي ، تلك السياسة التي ترمي إلى توفير الحماية الاجتماعية للعاملين في مؤسسات الدولة والمجتمع من خلال إتباع نظام استقطاع جزء من مرتبات العاملين وإيداعها في صندوق معين وفقاً لقوانين ولوائح معروفة تمنح للعاملين في حالات ترك العمل أو الفصل من الخدمة أو استيفاء سن المعاش أو العجز أو المرض أو الوفاة. وهذا النظام يعرف بالتأمين الاجتماعي أو فوائد ما بعد الخدمة والذي يرتكز بصورة أساسية على تسخير عمليات التكافل وسط قطاع العاملين لتوفير الحماية والأمن الاجتماعي لهم. أما الأمن التكافلي الصحي هو نظام تكافلي بين المواطنين والدولة حيث يدفع المشترك - حسب دخله - مساهمة شهرية محدودة ليتمتع هو وأفراد أسرته بالخدمات الطبية المتكاملة بغض النظر عن حجم الأسرة وحجم الخدمات المطلوبة والتي تشمل الكشف والفحص المجاني ، ثم الدواء بتكلفة رمزية وهو ما يعرف بالتأمين الصحي.

٢ – : مشاريع مكافحة الفقر :

تمثل مشاريع مكافحة الفقر واحدة من أهم الطرق التي تستخدم لتخفيض معدلات الفقر في المجتمع. ويمثل الفقر الخطر الأكبر للمجتمعات المعاصرة وذلك لان الفقر هو أحد مهددات الأمن الاقتصادي ، وبانتشار الفقراء في المجتمع تنتشر الأمراض وسوء التغذية وتكثر الجرائم والسرقات كما تكثر حالة عدم الرضا الاجتماعي والسياسي ، كما يتسبب في عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع. ولذلك ينظر لمشاريع مكافحة الفقر وكفاءتها في التدخل ، بأنها عامل أساسي في تحقيق الأمن الاقتصادي ، بل الأمن الشامل في المجتمع.

٣ - تأمين فرص العمل :

يعتبر العمل مصدراً أساسيا في إشباع الحاجات الأساسية للإنسان ويعمل على تحويل الإنسان من حالة الفقر والجوع والخوف إلى حالة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ، كما أنه هو الوسيلة والمدخل الفاعل في تحقيق القوة الاقتصادية والأمن الاقتصادي ، ولذلك ينظر للمجتمع الذي تسود فيه معدلات مرتفعة من البطالة وغير الناشطين اقتصادياً بأنه مجتمع فقير أو غير منتج أو غير نامي أو متأخر. ولذلك فان ارتفاع معدلات السكان الناشطين اقتصادياً يعكس الوضع الاقتصادي للدولة المعينة ويعكس مدى قدرتها في تحقيق الأمن الاقتصادي.

٤ – السياسات الاجتماعية :

تمثل سياسات الرعاية الاجتماعية المتعددة ، التي تستهدف التنمية الاجتماعية ورفع مستويات المعيشة للاسر والمجتمعات المحلية وحماية الشرائح الضعيفة ومكافحة الفقر وغيرها ، تمثل بعداً مهماً من أبعاد تحقيق الأمن الاجتماعي الاقتصادي ، خاصة تلك البرامج والمشاريع التي تتمثل في التمويل الأصغر وبرامج الاسر المنتجة وتشغيل الخريجين ومشاريع استقرار الشباب ورعاية الطلاب ، ومشاريع تحقيق الأمن الاقتصادي للمرأة. ولذلك لابد من توسيع مفهوم الرعاية الاجتماعية ليشمل احتياجات وفئات اخرى في المجتمع وتفعيل برامج التدخل الاجتماعي والاقتصادي الفاعلة التي تحقق عائداً اجتماعياً كبيرا،وخلال الأزمات ينجم مشاكل جديدة متنوعة بحاجة للإحاطة بها وعلاجها ومن التشرد واليتم والإعاقة مغيرها.

٥ العدالة في استغلال الثروات الموارد الطبيعية :

يؤدي عدم استغلال الثروات والموارد الطبيعية وعدم العدالة في توزيع عائدتها على المجتمع إلى اضعاف الوضع الاقتصادي للدولة ، ويشير إلى وجود حالة متدنية من القدرة الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية للدولة ولذلك نجد كثير من الدول لم تفكر في استغلال ثرواتها بالرغم من حاجتها الماسة لها كما توجد دول اخرى استغلت بعض ثرواتها ولكنها لم تتمكن من تحقيق العدالة في توزيع العائدات والدخول بصورة مناسبة مما ادى إلى ارتفاع معدلات البطالة ومعدلات الفقر وتدني مستويات المعيشة وارتفاع دعاوي التهميش والخروج عن سلطان الدولة.

إن التغاضي عن المنعكسات السلبية للأمن الإجتماعي تؤدي إلى تهشيم وتحطيم المجتمع وجاهزية لاختراقات وتطورات تؤدي إلى انهياره التام عبر الأمراض الناجمة عن الفقر وازدياد الفساد وقلة الانتماء بسبب الشعور بالتهميش أو التمييز والتمايز الطبقي الحاد وهو ما يستثمر من القوى المعادية وأعداء التنمية والتطور، ففقدان الأمن الاقتصادي وخاصة تفشي ظاهرة البطالة يؤدي إلى لجوء العاطلين إلى المخدرات بأنواعها المختلفة واللجوء إلى الأساليب غير القانونية كالسرقات والسلب والنهب والاحتيال للحصول على الأموال لتلبية احتياجاتهم المختلفة. كما إن البطالة تؤدي إلى حرمان كثير من الأسر من التمتع بمستويات معيشية مناسبة بسبب ارتفاع معدل التبعية الاقتصادية أو الإعالة. وبالتالي فان البطالة هي ببساطة ترك بعض الإمكانيات المتاحة للمجتمع دون استغلال ويعتبر ذلك بمثابة إهدار للموارد. كما للعطالة أثار نفسية واجتماعية مثل عدم تقدير الذات والشعور بالفشل والنقص والشعور بالملل والعدوانية والإحباط....وهذه الأمراض قد تستثمر من قوى معادية خارجية أو أدوتها الداخلية بحيث تعتبر ركائز لمشاريع لا وطنية تدميرية إن لم تعالج وهو ما يتقاطع مع رؤى بالفكر الاستراتيجي تقول جوهر الأمن القومي لأي مجتمع ولأي أمة ليس الأمن العسكري فقط وإنما الأمن الاقتصادي والغذائي وذلك فان الحروب والصراعات في الغالب تكون نتيجة للتدهور التنموي .

وبالتالي هنا نقول لا مناص من دور الدولة التنموي (الاقتصادي والاجتماعي)، هذا الدور الذي تؤديه في المجتمعات المتقدمة في الغرب ولم تتنازل عنه أو تتراجع، ومن دون هذا الدور التنموي الذي لا يمكن أن تقوم به إلا الدولة –سيزيد الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي تدهورا،وهكذا فتحقيق الأمان الاجتماعي غاية وهدف بحاجة لوسائل وأدوات وهذه الوسائل والأدوات بحاجة لمؤسسات مختصة مهمتها الوقاية والتوجيه فلا يظن أحد أن انتهاء الأعمال العسكرية في مواجهة الإرهاب نهاية المطاف وإنما القادم نتيجة الانعكاسات الاجتماعية للأزمة من فقر ونزوح وتفكك أسري ويتم وبطالة وهجرة ويتم وإعاقة وتشرد وأمراض أخرى خطيرة كالإدمان والدعارة وكذلك تغلغل ثقافات عدائية ومنها بذور تفرقات يعمل لها وقد تخترق جمعيات وأحزاب وتشكيلات لتكريسها وخاصة عبر ما سمي المجتمع المدني والذي لم يكن الغرب لينشأه احتراما لإنسانية الإنسان لأن هذا الغرب أثبت من خلال ما فعله بسورية أنه أبعد ما يكون عن الإنسانية وعن الديمقراطية وأنه يفعل أي شيء من أجل مصالحه ومنه تسخير جزء من هذه المؤسسات لبث السموم وفبركة القصص وتكريس التفتت والتفرقة بأدوات قذرة صغيرة همها الربح والمال ولو اضطرت أن تكون عميلة ومأجورة وهذا يتطلب العمل على رعاية جمعياتنا ومنظماتنا بما تحقق الغايات وتحقق الأمن الوطني وعدم الخوض في تعميم أي ظاهرة وأسهل الحلول منعها أو إلغائها ،إن التصدي لهذه الأمراض هو مشروع وطن يتطلب تعاون الجميع عبر خطط واضحة لتحقيق الأهداف التي تعود بسورية وشعبها إلى مرتبة الرقي والسلام والأمان وهو ما يجب أن يكون عبر تقوية دور المؤسسات وتفعيل المحاسبة ولعب كل مؤسسة ما يلقى على عاتقها كالمؤسسات الإعلامية والتعليمية والدينية ومؤسسة الأسرة وتفعيل دور المنظمات والأحزاب لتكون تأطيرات معبأة بأسلوب وطني حضاري راقي يقصر المسافات والتكاليف ويعيد القطار الوطني لسكته الصحيحة ، ركائز لإعادة البناء الإنساني لأن الإنسان هو الغاية وهو الأدد اة وان ينم التركيز على كل من الشباب والمرأة السورية وفق برامج بناءة فاعلة لا ديكورات إعلامية ، وبالتالي تقويض أي أبعاد تخريبية أو لا وطنية لأي حالات تتحول لظواهر عبر الاستيعاب والعمل المنظم بتقوية الأدوات والأساليب التي تفرغها من محتواها وتبني أجيال وطنية عقلانية تقرأ وتحلل وتعمل وتعيد الروحية والروح للنسيج الوطني مسؤولية المؤسسات السورية بالمتابعة والتوجيه والإشراف وعدم التعامل بسلبية مطلقة تعميمية تؤدي للمساواة بين الخطأ والصح وتعمل فراغاً يملأ بما لا يناسب البناء الوطني والإنساني.

د. سنان علي ديب

الاختلاف والتنوع سنّة كونية

لقد بيّن المفكرون منذ القدم التناقض والاختلاف، وأنه أصل، فالطبيعة قائمة على الأضداد، بدءاً من الحياة في الجسد وحركتها الدائبة بين التنفس وعدمه.

إن الحركة والسكون لا يمكن أن ينفرد أحدهما بتقديم الحياة، ومن ذلك امتدت سلسلة الأضداد، بدءاً من الليل والنهار، وعيش الإنسان داخل متناقضين: مكان ثابت نسبياً، وزمن متحرك، وتتوالى في الطبيعة ثنائية الأضداد، ومنها يكون الانسجام، ذكر وأنثى، يتحقق التكامل البناء بينهما بفضل اختلافهما. وفي المادة يتحقق المزج بين ألوان الطيف السبعة، فتتوالد من هذه الأطياف المختلفة ألوان وألوان تحمل الجدة والجمال.

إن العالم تحكمه هذه المعاني الكبرى، وهي تتمايز بعضها عن بعضها الآخر، لأنها تتعارض وتتناقض، بل إنها تكاد لا تحيا إلا إذا تناقضت: فلا وجود للصدق إلا إذا ما تعارض مع الكذب، ولا وجود للقوة إلا إذا تعارضت مع الضعف، وينهض التقدم على أساس رفض التخلف.

وعلى مستوى السلوك تبرز فكرة التوافق والتأثير المتبادل، فتتحقق فكرة الوسط الذهبي الذي قال به القدماء، فالشجاعة وسط الجبن والتهور، والكرم بين البخل والتبذير. إن كل فضيلة تنيرها نقيضتها، ولا تتميز بقوة إلا من خلال إدراك هذا النقيض.

لقد كان كشف النواقص أصلاً من أصول الفهم والتفكير الناضج، بلورها الفيلسوف هيغل، وجعلها أساساً لفلسفته القائمة على الجدلية القائمة بالقضية ونقيضها ومركب القضية.

وفي موضوعنا هذا نقول: الرأي ونقيضه وينشأ منهما معاً الرأي الثالث، وهكذا تعود السلسلة مرة أخرى لتواصل دورتها القائمة على هذا التقابل الثنائي.. وهكذا هي دورة الحياة. كيف نقبل، ونسلم بهذا الحكم الطبيعي، فإذا جئنا إلى العلاقة الإنسانية كان التشبث بالوحدة الواحدة هو المربط الذي يتشنج عنده المتشنجون.

أليس من الواجب أن يكون مرتكز الحقائق الوحيد الذي يحسن الاتفاق عليه البشر هو أن الاختلاف أصل في الوجود. لن يستطيع أحد أن يقضي عليه، ولكن الفعل الوحيد الممكن هو العمل على تقليصه وإزالة الشوائب منه وتوسيع مساحات التقارب بالتسليم الابتدائي به، والابتعاد عن الإخضاع القهري بين المتخالفين.

إن الوعي الناضج يؤكد أن الأصل هو الاختلاف ويثني في تأكيده على أنك لا يمكن أن تخضع الآخرين، بل ليس من حق أحد أن يقدم العداء والقهر، لا فعلاً ولا قولاً ولا مضمراً في النفس، ومن يفعل هذا فإنه سيقع في الخطأ.

إن من يضع قفلاً على قلبه، فيعجز عن مدّ مساحة التسامح، والتسليم بطبيعة الاختلاف الأزلية، مهما كانت درجته، حتى لو أن المخالف يقف عند حافة التناقض تماماً، إنما هو يحكم على نفسه بالنبذ أولاً، والكراهية ثانية، والحرمان من أي إبداع أو فكرة إيجابية يكتسبها البشر أينما كانوا ومهما كان اختلافهم الفكري والأيديولوجي.

إن الواقف ضد فهم عناصر الاختلاف، ثم قبولها، إنما يعاند سنة كونية كانت معلومة ومكتشفة، وتم التعامل معها منذ القدم، فالحاجة ماسة إلى تبين الحقائق البارزة، ومن ثم الاعتراف بها باعتبارها أمراً ثابتاً لا يمكن تغييره أو القضاء عليه.. فالآخرون مختلفون عنك كما أنك مختلف بالنسبة لهم، فما سلّم به عقلك أو قبلته نفسك، هو ذاته بالقيمة والثبات نفسيهما عند الآخرين عقلاً أو نفساً.

من يعتقد بوجهة نظر واحدة إنما هو يحتفظ بجزء من الحقيقة وينظر من جهة واحدة مهملاً كل الجهات الأخرى، فلا ينظر إلى المنظر كاملاً.

نقبل أشياء كثيرة، فإذا جئنا إلى أخص خصائص الإنسان، عقله وتفكيره واختياره، تقدمنا لنزعها منه وإخضاعه، وفي هذا هلاك، كما أشار نص إخوان الصفا الذي جعل هذا المتعصب الذي يريد أن يبدأ حركة التغيير بالقول والإملاء، فأعلن وبذر جمرة الحقد ليصل إلى التصفية والقتل، فكان هالكاً باختياره المتعصب، بينما صاحب الأفق المتسع ناجياً في الدنيا والآخرة.

من هنا، فإن الاختلاف يبقى سمة إيجابية فاعلة في حياة البشر، هو الأصل والقاعدة الذهبية، أما الاستثناء فيأتي حينما تتدنى قيمة العقل وتفقد حكمة التصرف، فتتوارى فكرة التسامح وتغيب رغبة الائتلاف، فيسود أصحاب الفكر الواحد والصواب الأوحد، حينئذ يفقد التحضر أحد أهم شروطه، ومن ثم تتجمد حركة التطور، فيميل الميزان إلى الانحدار والتخلف، وهذا ما كان يحدث في سقوط الحضارات، ولم تكن الحضارة الإسلامية بمنأى عن هذا.

إن الذين حكموا بالرأي الواحد هم أول المساهمين في إسقاط الدولة والقضاء على تميز تلك الحضارة.. إن الوقوف في هذه المساحة الضيقة من الفكر لم يحقق يوماً استقراراً، بل حقق عدم رضا وحقق التمرد والثورة والدماء والتخلف.

يونس صالح

أول كتاب توثيقي عن التلفزيون السوري والنص الدرامي

■ صدر للزميل عماد نداف كتابه الجديد (التلفزيون والنص الدرامي)، وهو من إصدار الهيئة السورية العامة للكتاب في وزارة الثقافة، ويأتي نتيجة لتجربته في العمل داخل الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون نحو أربعين عاماً.

وقد أعلمنا أن هذا الكتاب بمثابة التمهيد للكتاب الآخر الذي سيصدر قريباً عن تاريخ الدراما التلفزيونية السورية، ولذلك نقتطف فيما يلي تغطية عن هذا الكتاب الهام.

***

قليلة ونادرة هي الكتب التي تتحدث عن التلفزيون السوري وصناعة الدراما فيه منذ البدايات وحتى اليوم، أو تستعرض إنتاج الدراما في الشركات الإنتاجية التي يعتبر إنتاجها مدرجاً في صناعة الدراما التلفزيونية السورية.

والكتاب الجديد الذي صدر عن وزارة الثقافة السورية ممثلة بالهيئة العامة للكتاب هو مصدر جديد يمكن الرجوع إليه على هذا الصعيد، وقد صدر ضمن سلسلة مسارات فنية التي يرأس تحريرها الكاتب أيمن الحسن.

جاء كتاب (التلفزيون والنص الدرامي) ليقدم وثيقة مهمة تتعلق بتاريخ التلفزيون العربي السوري ونشوء الدراما التلفزيونية فيه، معتمداً في ذلك على مجموعة واسعة من المراجع والشهادات والنصوص الدرامية المعروفة، إضافة إلى بعض نماذج النصوص السينمائية.

ومؤلف الكتاب عماد نداف هو كاتب وصحفي يعمل في التلفزيون السوري منذ نحو ثلاثين سنة، وقد خاض تجارب كثيرة على صعيد النقد والتوثيق وصناعة التلفزيون، ويعتبر هذا الكتاب بمثابة الثاني من هذا النوع بعد كتابه (الدراما التلفزيونية من الكتابة إلى الإخراج ـ التجربة السورية نموذجاً) الذي أصدره مع أخيه محمد نداف عن دار الطليعة قبل نحو اثنين وعشرين عاماً، والفارق بين الكتابين أن الكتاب الأول يذهب باتجاه تفاصيل صناعة الدراما من كتابة وتصوير ومونتاج وصوت وديكور.. والثاني يتوقف عند جانبين أساسيين هما (التلفزيون) وهو هنا فصل وثائقي يتعلق بظروف نشوء التلفزيون في سورية مع تفاصيله الدقيقة. والثاني يتعلق بظهور المادة الدرامية من بوابة صنعة كتابة السيناريو.

ويُفصّل الكتاب في مجموعة معطيات حملت عناوين هامة في الفصول التالية:

* الدراما والسيناريو.
* ظروف نشوء النص الدرامي (البدايات)
* ظهور الكتاب التلفزيونيين.
* تبلور صناعة الدراما.
* كتاب الإنتاج الدرامي في التسعينات: (ملامح جديدة في عموم فن السيناريو التلفزيوني).
* الفورة الثانية في الإنتاج.
* ملاحظات عامة على الفورات الإنتاجية.

إضافة إلى الفصل الأول الذي يتحدث عن تاريخ التلفزيون العربي السوري الذي نشأ مع توءمه التلفزيون المصري إبان الوحدة بين البلدين عام ١٩٦٠، ونجد أنفسنا على هذا الصعيد أمام لحظات حساسة على صعيد المجتمع الذي يتعرف على التلفزيون للمرة الأولى.

ويتجه الكتاب الذي وضعت ابنة الكاتب أكاد نداف تصميم غلافه يتجه في منهجية بحثه للربط بين فن الكتابة للتلفزيون والكتابة بشكل عام، إضافة إلى المقاربة بين السيناريو السينمائي والسيناريو التلفزيوني، ويستعرض التجارب العامة للكتابة وكأنه يمهد لتقديم تاريخ مفصل للدراما التلفزيونية السورية كما اتضح من مقدمة الكتاب.

مظفّر النوّاب: الألم الممضّ والفرح المستبد

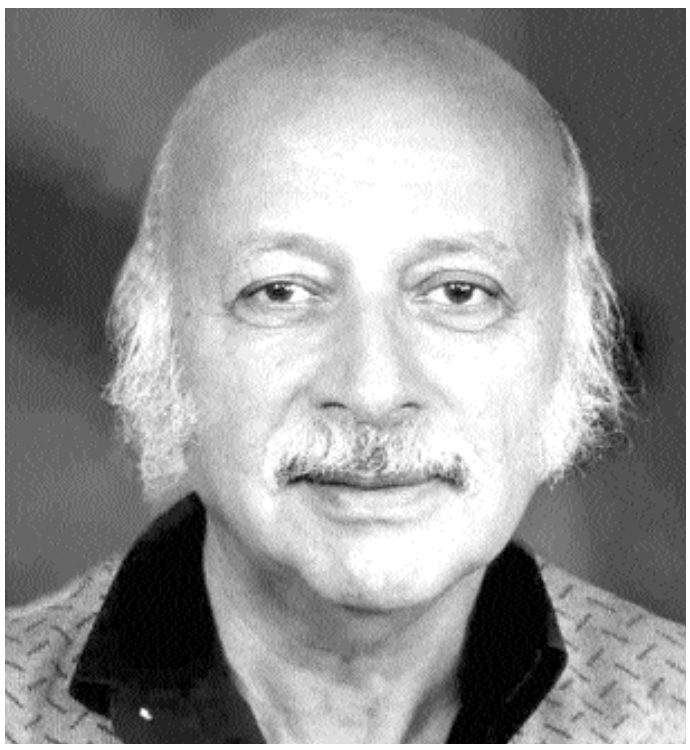

■ هو رجل بلا وقت ولحظته هي لحظة الشعر، كما قال ذات مرة عن نفسه، وما كان مظفر النواب، ذو السيرة الملونة بالشجن وبالفرح، وبدرب الآلام، سوى الوقت الحارس لجنيات الشعر وأغنياته، وإن شئنا بخمرياته وغزلياته وملاحمه، أنى وقفت به -الجغرافيا- طاردة أو نابذة، أو مستقبلة، وأنى وقف به الشعر ليبثه أشبه بالبلاغ أو البيان بطاقته التحريضية القصوى، ربما كانت ذروته -على الأرجح- فيما قاله في القدس عروس العروبة التي تتعرض لما تتعرض له من مآسٍ وبأبعاد مختلفة.

فأينما تقف به الجغرافيا فإنه يكون جغرافيا قوله الشعري، ويصبح لخطابه تلك الأقانيم المشتهاة، وهو الأكثر إدراكاً، بحكم عضوية ثقافته وصلابة انتمائها وتماسكها البنيوي، وعيه بالشكل جوهراً، وبالجوهر آلية تأسيسية لفهم معنى الحداثة، ومعنى المعاصرة، أي بقدرة الشاعر على الإحاطة الشاملة بثقافة عصره والتفاعل الواعي بتراثه.

مظفر النواب نسيج ثقافة متعددة ومختلفة انفتحت عليها تجاربه ليعيشها، ويكون جزءاً من صورتها ومكوناتها، صورة لعصر قلق جعله يتوسل الشعر جسراً لمباهجه ولتصبح حياته بحلها وترحالها، وتعدد أمكنتها من بغداد إلى بيروت فدمشق فبيروت، خلاصة أثيرة لمكابداته الوجودية، تتلامح فيه النزوعات الميتافيزيقية والصوفية، بما يضايفها من تعالقات سوريالية مدهشة، ثمة شحنات وأشجان وذكريات فسيحة تقاربها ذات الشاعر، ولعلنا نجد مثال ذلك في (وترياته) الليلية.

هو إذاً خارج (الشطرنج) الضيق للقراء والنقاد، كما يؤكد هو ذلك، وعليه فإن (الصراع) هو قضية شعرية كبيرة، ولعلنا هنا ندرك سراً قلّما باح به: الحياة التي تنوس ما بين الألم الممض والفرح المستبد، وكيف تصبح وعياً بتجارب شعرية متواترة.

وحينما يستمع جمهور دمشق لقصائده، بل شعرية الاقتحام التي وسمتها لإيقاعها الصاخب ومشاكستها للسائد والمستقر، وبانزياحات ألوانها، ومثاله الباهر ملاحم الإغريق، التي تكتنف اللون الأحمر خلفية لها.

ولعلك تعلم -أيها الرائي- وأنت في عاصمة أخرى (بيروت) وقد شهدت منذ مطلع شبابك سجالاتها الغنية، المحكومة بجدليات الفكر والأدب، والمثقف والمكان، بيروت مادة هائلة للكتابة وللدخول في عالم جديد، لتكتب عن متغيرها النوعي -المقاومة- المقاومة الوطنية في الجنوب والبقاع الغربي، كما الانتفاضة الفلسطينية، إذ ليس غريباً أن ترد بكثرة أسماء القرى والناس، ولعلك رأيت في ذلك غنى ملحمياً، ألم تكتب بوحي من تلك البطولات قصيدة كان اسمها (بنفسجة في دمي من هواهم).

أما زالت روحك على كفّك وبيروت -هذه المرة- هي من سكنتك كما دمشق؟ أما زالت قصائدك المؤجلة بفعل أوجاع فاضت على النص، قادرة على طرح هذياناتها المضرجة بالتمرد؟

أخمن أن بيروت قد جذبتك هذه المرة لمشروع قصيدة تعيشها وتتنفسها، تكتبك على نوافذ بيروت وحواريها وشوارعها ومقاهيها.. تكتبك في أزمنة أخرى سيقرؤها من اخترتهم ليكونوا أصدقاءك، الصيادون والفلاحون وبائعو الشاي في الأزقة الضيقة، والسنكري وبائع العرق سوس وبائع (كل غرض بليرة)، فهل تذكر تلك الخواطر التي أطلقتها من إذاعة دمشق وضمنتها رثاء لموت السنكري.

لقد رأيت أولئك مثقفين من طراز خاص، هكذا يمكن لقارئ أن يعيد تأويل قصيدتيك (المحمداوي، الريّل وحمد)، وقوفاً على سيل مديد من الجمر الغافي وعواصف الزنابق التي تجري بدجلة وتهمي فوح فرات، ولتعاند ولو قليلاً رواغ المسافات والأزمنة، لتصنع جدارية الأمل..

ويبقى سؤالك كمرآة تقترح على رائيها وجهه: (متى سيستيقظ الوطن العربي، ومتى سيعود كوب الشاي بخس الثمن كما كان)؟

فكيف لنا إذاً أن نصدق شائعة (موتك) تلك الشائعة التي تتخاطفها الألسن، لكنها ليست لك، لأن أمثالك يولدون فحسب هناك على أرصفة التيه، ويبثون نشيجهم بل أنينهم الناحل في الفضاءات الطليقة لتكون أنت القصيدة التي لا تموت، بل تتحول إلى مقامات من الوجد تحملها العواصم من زمن إلى زمن، وتشي بها للريح كي تود كما الغناء الشجي الذي لا يحمل الورد إلا للأحياء.

أحمد علي هلال

خطاب إلى الأمة الأمريكية

■ على أثر المعاهدة التي أبرمت عام ١٨٨٥ بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والهنود الحمر، وجّه زعيم الهنود الحمر (سياتل) خطاباً تاريخياً إلى الأمة الأمريكية أبرز في مضمونه اختلاف وجهتَي النظر لكل من البيض الأمريكان والهنود الحمر فيما يتعلق بتصور كلّ منهما للطبيعة ومحيطها البيئي. هذا الخطاب يُحتفظ بنسخة منه في مكتبة الكونغرس الأمريكي، وقد بادر الأمريكان بتكريم هذا الزعيم، بأن خلدوا اسمه على مدينة تعرف بسياتل، وهي من أشهر المدن الأمريكية. وقد قام الدكتور عبد الله حمادي بترجمة هذا الخطاب لأول مرة إلى العربية ونشره في مجلة النهج شتاء عام ٢٠٠٢. يقول زعيم الهنود الحمر سياتل في خطابه:

(١)

إن القائد الكبير الذي يقيم في مدينة واشنطن وجّه إلينا خطاباً عبّر فيه عن رغبته في شراء أرضنا. كما بعث إلينا بعبارات الصداقة وحسن النيّة، بالرغم من أنه لا يرى حاجة إلى صداقتنا، وبالتالي يجب علينا دراسة مقترحه، مع وضعنا في الحسبان أن عدم قبوله يعني مجيء الرجل الأبيض بسلاحه للاستحواذ على أرضنا.

سيادة القائد الكبير!

يمكنكم شراء وبيع السماء وحرارة الأرض؟ مثل هذا التصور يبدو غريباً عنّا، وفوق هذا ليس في وسعنا امتلاك برودة النسيم ولألأة المياه. فكيف يمكنكم شراء ذلك منّا؟ مع ذلك سوف نتدبر الأمر في حينه. أما بالنسبة لشعبي فكل حفنة تراب من هذه الأرض هي مقدسة، كل لقمة خبز هي إشعاع، كل ضفة وكل ضبابة تتخلل الأشجار الداكنة، وكل حشرة مهما كانت تافهة، فهي مقدسة في ذاكرة وتجارب شعبي.

(٢)

إننا على يقين أن الرّجل الأبيض لا يفقه منطقنا هذا. فقطعة الأرض بالنسبة إليه هي شبيهة بأيّ قطعة في أيّ أرض. وهذا لا لشيء سوى لأنه غريب عن هذه الأرض التي وصلها ليلاً واستحوذ عليها، وعلى كلّ ما توقّع أنه مهمّ فيها، فالأرض ليست في منزلة الأم بالنسبة له، بل كانت كعدوّ ساعة اغتصابه لها، وبالتالي يواصل الرجل الأبيض المسير غير عابئ بقبور آجداده، ومتجاهلاً حق أولاده فيما تحمله الأرض من ذكريات بالنسبة لهم. إنّ منظر مدائنكم سيادة القائد الكبير ليكدّر بصر رجل الهنود الحمر. لا يوجد مكان آمن في مدن الرجل الأبيض، ولا مكان واحد يسمح بالتمتع بسماع وشوشة أشجار الربيع أو حفيف أجنحة الحشرات، فماذا يعني الجمال إذا كنا في الأماسي ليس في مقدورنا السماع لمُكَاء طائر الليل، ولا لحوارات الضفادع في البرك؟ إنّ رجل الهنود الحمر ليفضّل تنفّس النسائم الخافتة وهي تداعب صفحة المياه، ورائحة الرياح المحمّلة بالعطور المطهّرة برذاذ أمطار منتصف النهار وهي ممزوجة برائحة الخبز.

(٣)

سيادة القائد الكبير!

لو قرّرت في النهاية قبول عرضك فإنّه يجب عليّ وضع شرط على الرجل الأبيض يلتزم بموجبه بعهد شرف بأن يتعامل مع حيوانات هذه الأرض كإخوة له. أدرك أنّني إنسان متوحش، لكنّني لا يمكن أن أتصوّر غير ذلك. لقد عاينت جثث الثيران البرية وهي تتعفّن في المروج المهجورة وذلك بفعل الرجل الأبيض الذي قتلها وهو على متن قطار عابر. إنّني متوحش ولكنّني لا أفهم كيف يمكن أن يكون هذا الحصان الحديدي أهم من ثورنا البري (البايسون) الذي لا نلجأ لقتله نحن الهنود الحمر إلا في أمس حاجتنا للغذاء، فكيف يكون مصير الإنسان يا ترى بمعزل عن الحيوان؟ لا شكّ أنّ البشر سيموتون، بسبب الوحشة، لأنّ كلّ ما يلائم الحيوان يلائم البشر أيضاً. كل المخلوقات متشابهة في هذا الوجود.

(٤)

لقد عاين أطفالنا آباءهم وهم يُهانون عَقِب الهزيمة، وعاينوا هَوَانهم بعد الهزيمة، لقد أغرقوا الهنود الحمر في رذيلة الخمول وأوهنوا أجسامهم بغذاء حلو المذاق ومشروبات كحولية. لا يهمُّ كثيراً كيف يمكن أن تكون نهاية أيامنا. إنّها معدودة، لكن هناك شيء واحد نعرفه ويمكن للرجل الأبيض أن يكتشفه، في يوم ما، هو أنّ إلهنا في هذا الوجود هو إله واحد. يمكنكم أن تعتبروه الآن إلى جانبكم كما فعلتم بأرضنا التي أصبحت ملكاً لكم، لكنّه يمكن أن يكون إلى جانبنا أيضاً لأنّه يسكن في جسد الإنسان، وهذه الأرض عزيزة عليه ولا يريد أن يلحقها الضرر، ولو حصل ذلك فإنه سيطول خالقها. البيض أيضاً سيدركهم الفناء ولو كانوا في بروج مشيدة.

(٥)

بوسعكم مواصلة تلويث موطننا، لكن يجب أن لا تنسوا أنه سيأتي اليوم الذي ستختنقون فيه بنفاياتكم، وعلامة ذلك اليوم هي اغتيال كلّ الثيران البَرية وترويض كلّ الخيول الوحشيّة، اليوم الذي سيطول فيه التلوث البشريُّ أكثر المناطق ستراً في الغابات. فكيف سيكون مصيرها؟ دون شكّ فإنها ستندثر. ومصير البشر؟ سيصبحون أثراً بعد عين. ليتنا كنّا ندري آنذاك بما كان يحلم الرّجل الأبيض وأية آمال كان يتبادلها مع أطفاله خلال ليالي الشتاء الطويلة، وماذا كان ينقش في ذاكرتهم؟

لا شكّ أنه في حالة قبولنا لعرضكم سيادة القائد الكبير سيكون المقابل هو سجننا في موطن ضيق، وهناك يمكن أن ننهي ما تبقّى من حياتنا مثل ما نتمنى. لكن اليوم الذي سينقرض فيه الهنود الحمر من على وجه الأرض وذِكْرَاهم ستبقى مجرّد سحابة تجوب المروج والضفاف والغابات، فإنها ستذكّركم بأنفاس شعبي. لأنّ شعبي كان يعشق تلك الأرض كما يحبُّ الطفل سماع خفقات قلب أمه ساعة ولادته. إنّنا لو نبيعكم أرضنا عليكم أن تُبادلوها المحبّة ذاتها التي كنّا نكنّها لها، عليكم أن تحفّوها بالرعاية التي كنّا نحفُّها بها، عليكم ان تحافظوا على مشهد الأرض في مخيلتكم وتعملوا على توريثها لأجيالكم بكلّ ما أوتيتم من قوة وعزم. حافظوا عليها من أجل أبنائكم وامنحوها المحبّة مثلما يمنح الإله الحب لنا جميعاً، وهناك شيء نؤمن به هو أنّ إلهنا هو إله واحد للجميع. وهذه الأرض عزيزة عليه، وفي النهاية حتى الرجل الأبيض لا يمكنه النجاة من المصير المقدّر للجميع.

عبد الرزاق دحنون

عدد جديد من مجلة المعرفة

■ صدر العدد ٦٥٦ (عن شهر أيار) من مجلة المعرفة، الصادرة عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

يحتوي العدد على كلمة الوزارة وموضوعها (استراتيجية وطنية لثقافة ما بعد الأزمة) كتبها وزير الثقافة محمد الأحمد، ثم كلمة رئيس التحرير ناظم مهنا، وعنوانها (العدوان وتداعيات حول الإستعمار).

إضافة إلى الأبواب الثابتة دراسات وبحوث، وقد احتوى العدد على ثماني دراسات منها: ماهية العقل الواعي، الأسطورة قراءة جديدة، أسئلة المعرفة والتفكير والفهم.

وفي باب الشعر احتوى العدد على سبع قصائد شعرية متنوعة الأشكال مختلفة الأساليب، كما ضم العدد قصتين.

في آفاق ثقافية ثماني دراسات متنوعة الموضوعات، وفي ذاكرة الثقافة مقالة حول اللغة والثقافة.

وضم العدد مجموعة من عناوين الإصدارات الجديدة.

وكعادتها قدمت مجلة المعرفة كتابها الشهري مع المجلة بعنوان:

شبح كانتر فيل، لأوسكار وايلد، ترجمة يونس عوض، من اختيار وتقديم ناظم مهنا.

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

الفكر بالفكر.. والظلامية بالعقلانية

■ مهما حاولنا تجاهل المواجهة الفكرية (السياسية)، أو تأجيلها، فلن نفلح في ذلك ما دامت تأخذ مجراها في الأوساط السياسية والفكرية في سورية.

ونحن على عتبات صياغة دستور جديد للبلاد، يعكس طموحات شعبنا في الخلاص نهائياً من الظلامية الفكرية، ومن الأحادية في التفكير وتوثين مرجعياته، تشتد ضراوة القوى المعادية لتطلعات شعبنا في الوصول إلى دستور يجسد التنوع الاجتماعي والغنى الثقافي والتعدد الفكري في الكلية الاجتماعية التي تقوي لحمتها البنية الوطنية لشعبنا السوري، على اختلاف إثنياته وديناته ومذاهبه وأفكاره وتطلعاته.

فثمة تصريحات، هنا وهناك، يقابلها ردود أفعال لا تدحضها وإنما تقوي من خطورتها وتساعد على انتشارها بين الأوساط الاجتماعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

اختلاف الأفكار، وتعدد الرؤى، حول مستقبل البلاد، مشروع، بل حق، لكل صاحب رأي أو فكرة في التعبير عنها، ومن حق المعترضين عليها أن يواجهوا الأفكار التي لا يقرّونها، ولكن ضمن أدبيات الحوار المعروفة، دون تجريح أو إساءة إلى الأشخاص أياً كانت الأفكار التي يحملونها.

الفكر بالفكر، والأحادية بالتعدد، والماضي بالمستقبل، فقد دفع شعبنا أثماناً باهظة للإقصاء وتغييب المختلف، وحان الوقت لطرح كل القضايا الخلافية على طاولة الحوار الخلاق الذي يستهدف المحافظة على الدولة بكل مكوناتها (وحدة الأرض، متانة النسيج الاجتماعي، وصيانة المؤسسات ومناعتها).

من دون دولة قوية متماسكة لا جدوى من أي حوار أو مواجهة فكرية أو سياسية، فالدولة هي الضامن لكل تقدم أو نجاح.

إحياء الفتاوى التي أكل عليها الزمن وشرب يشكل خطراً على الوحدة الوطنية التي كانت وماتزال أحد أهم إنجازات شعبنا عبر تاريخه الطويل في مواجهة القوى التي لا تريد لبلدنا أن يتمتع باستقلاله ويحقق سيادته ويضمن الحقوق الكاملة لأبنائه على أساس المواطنة المسؤولة، العدالة الناجزة والمساواة أمام القانون، فنحن أبناء وطن واحد، ولحمة اجتماعية لا يجوز التفريط بتماسكها، تحت أية حجة أو ستار أو مسمى.

ما نحتاج إليه، اليوم، هو قراءة متأنية للواقع الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي، الثقافي، الفكري، لبلدنا، على أرضية الفكر النقدي، لاستخلاص العبر من المحنة التي دفعنا أثمانها من أحلامنا وطموحاتنا ولقمة عيشنا، فاحذروا التفريط بما تم إنجازه، وصونوا ما حققه الشعب والجيش من انتصارات، وواجهوا بعقلانية وهدوء ما يقاد من فتن، تتلبس ثياباً دينية حيناً، وطائفية أحياناً أخرى، مستغلة الصعوبات الناجمة عن مواجهة السبع العجاف ومفرزاتها المادية والمعنوية على رجال السياسة والفكر والثقافة والدين في سورية، العزيزة على الجميع، أن يتنادوا إلى وضع برنامج عمل وخطة طموحة تجتث الفكر الظلامي تحت أي ستار كان، وعن أية جهة صدر، فالمتربصون كثر، وكلما خسروا في معارك المواجهة المباشرة، ازدادت أنشطتهم المخفية، وهم أكثر قدرة على العمل في الظلام منهم في النور، وذلك وفق طبيعتهم.

فإلى مزيد من الأنوار والعقلانية ووحدة الصف لكل المؤمنين بمبدأ الوحدة في التنوع، وبسورية التعددية المدنية العقلانية، التي تتسع لجميع أبنائها على أساس الولاء (للدولة الوطن)، وبحق الحياة الحرة الكريمة على أسس المواطنة دون أي تمييز أو تحيز أو إلغاء أو إقصاء!

atef.albbo71@gmail.com

الحركة النسوية السورية مُتجذّرة في المجتمع

■ المُطّلع على الحركة النسوية في سورية، يعلم أنها قديمة الوجود في المجتمع السوري، نهضت مطلع القرن العشرين إبان الوجود العثماني في المنطقة، إذ تشكّلت الجمعيات الأدبية بدايةً، التي اتخذ بعضها فيما بعد منحىً اجتماعياً عمل على نهضة المرأة وضرورة تعليمها، وهكذا وصولاً إلى الاستقلال ونشوء تنظيمات نسوية مدنية منتصف القرن الماضي، كرابطة النساء السوريات التي تشكّلت عام ١٩٤٨، وكان هدفها حماية الأمومة والطفولة من خلال توعية المرأة بحقوقها وأهمية حضورها العقلاني في تربية أطفالها، لأنها بالمحصلة تعمل على تربية المجتمع ككل.

بالتأكيد لم تكن هذه الرابطة تعمل وحيدة أو منفردة، بل كانت هناك تنظيمات أخرى تجاريها في عملها ربما لا يتسع المكان لذكرها جميعاً، ويكفينا أن نتذكّر الاتحاد العام النسائي الذي نشأ عام ١٩٦٧ والذي بقي حاضراً في الأذهان والعمل النسوي، حتى صدر في العام الماضي مرسوم حلّه، الذي لم يكن إيجابياً، برأي كثير من السوريين.

وما بين البدايات وزمننا الحاضر رحلة طويلة من العمل النسوي المضطرد على مختلف الجبهات التوعوية والتمكينية والحقوقية، قادته تلك التنظيمات وانضمت إليه العديد من الناشطات المستقلات، وكذلك بعض الناشطين من الرجال الذين آمنوا بحق المرأة في تقرير مصيرها ومشاركتها للرجل في الحقوق كما الواجبات. ومع ظهور شبكات التواصل والإعلام الالكتروني انبثقت العديد من المواقع النسائية الرائدة التي ساهمت إلى حدٍّ كبير في زيادة الوعي والضغط من أجل الوصول بالمرأة إلى ما تستحقه وعلى مختلف المستويات، منها على سبيل المثال لا الحصر: ـ رفع سن الحضانة للأم، طلب تعديل قانوني الجنسية والأحوال الشخصية اللذين استحوذا على اهتمام السلطات العليا، فقد شُكّلت لجنة مختصة لاقتراح تعديل كل المواد والقوانين السورية التي تحمل تمييزاً ضدّ المرأة.

ولكن، لا يمكننا إغفال الدور التخويني الذي قامت به شخصيات دينية متنفّذة وعلى منابر الجوامع لأولئك الناشطات والجمعيات، ممّا قاد إلى ضغط أدى مثلاً إلى تجميد نشاط وعمل رابطة النساء السوريات منذ ما قبل الحرب الحالية، مقابل السماح لتنظيمات نسائية ذات طابع ديني بالعمل في أوساط الفتيات والنساء، من أجل تحقيق أهداف مناهضة للتنظيمات المدنية.

وهذا ما أدى بغالبية التنظيمات المدنية للانكفاء على نفسها، مكتفية بالعمل النظري- الحقوقي الذي لم يؤتِ أُكُلَه في ظلّ الواقع المأساوي الذي عاشته نساء سورية في ظلّ الحرب، والحاجة الماسّة للنساء المقهورات لما يكفيهن ذُلّ السؤال وشرّه. بالتأكيد، إن هذا الواقع سيفسح المجال للتنظيمات الدينية المتشدّدة كي تملأ الفراغ، لا سيما أنها تتلقى دعماً كبيراً مادياً ومعنوياً، يُتيح لها العمل بحرية لم تحظَ بها التنظيمات النسوية المدنية، التي عملت في ظل انعدام الإمكانات المادية، وغياب الدعم المادي والمعنوي من جهة، وتهميش هذه التنظيمات حتى من قبل الجهات المسؤولة عنها من جهة أخرى.

لكن، وعلى الرغم من كل هذا الواقع المرير، لا شكّ بأن المجتمع برمته، والمرأة تحديداً، لا يمكن أن ينهضا من قاع الحرب إلاّ بمساهمة ومساعدة كل التنظيمات النسوية العلمانية، المتجذّرة الحضور والتأثير في المجتمع السوري عبر تاريخه الحديث والمعاصر.

إيمان أحمد ونوس

هل أصبح الحلم بعيد المنال؟

■ تشكّلت الحركات النّسوية في سورية منذ زمن بعيد، فقد وصلت المرأة إلى لقنّاعة تامة بأنها ذات كيان مستقل، وأن لها حقوقاً تساوي ما عليها من واجبات، وأن وجودها في الحياة لا يمكن أن يُختزل فقط في البيت وإنجاب الأطفال. ومن هنا انطلق العمل على تحرير عقل المرأة من العديد من الأفكار التي لم تعد تتناسب وإدراكها لأهميتها من جانب، ومن جانب آخر لم يعد الواقع المعيش على كل المستويات متوافقاً مع تلك الأفكار، فالمرأة خرجت للعمل والدّراسة وأخذت تتبوّأ مراكز لم تكن من نصيبها من قبل، وتشارك بل وتنافس الرّجل في مجالاتٍ عدّة.

تنوّعت تلك الحركات حسب ما يتوافق مع رؤى من أسّسنها من أفكار وأهداف، فكانت الجمعيات الأدبيّة والمنتديات التي أسستها رائدات وناشطات في ثلاثينيات القرن الماضي، كما أدى حراك نسوي وسياسي، بعد الاستقلال، إلى تأسيس رابطة النّساء السُّوريات (الجناح النّسوي في الحزب الشّيوعي السُّوري)، وأسّس فيما بعد، الاتحاد العام النّسائي كإحدى منظمات الدّولة والمجتمع التي أسّسها حزب البعث العربي الاشتراكي، وظهرت أيضاً ونشطت التّنظيمات النّسوية ذات الطّابع الدّيني وتحديداً الإسلامي.

في مرحلة ما من عمر المجتمع السُّوري، نشطت التّنظيمات العلمانية والمدنية وعملت على نشر أفكارها، وتطوّر هذا العمل فوصل إلى المطالبة بتغيير بعض القوانين المعمول بها في البلاد كقانون الأحوال الشّخصية، ثم المطالبة بمنح المرأة السُّورية جنسيتها لأبنائها، وكان لافتاً بهذا الخصوص نشاط رابطة النّساء السُّوريات على مدى عشر سنوات من العمل في النُّور وبين أفراد المجتمع كافّةً، بينما كانت تنشط في الظّل تنظيماتٌ مناقضةٌ تماماً ولا يناسبها ما وصلت إليه الحركة النّسوية العلمانية من قبول وتشجيع مجتمعي، الأمر الذي أخاف بعضَ أصحاب القرار، ودفعهم لأن يعلنوا اغتيال هذه المنظّمة ومنعها من العمل أو ممارسة أي نشاط، في وقت جرى فيه فسح المجال، لمزيدٍ من الانتشار والتّوسُّع، لتنظيمات دينية متشددة في رؤاها تجاه المرأة، كتنظيم القبيسيات الذي يجسّد أكبر خطر على المجتمع حالياً ، فكانت الضّربة القاضية للحراك المدني العلماني في الفترة التي سبقت الحرب الكارثية المتواصلة، وخلق المناخ المناسب للحركات الأصولية الدّينية بالتّغلغل في أنسجة المجتمع وتعبئتها وشحنها بأفكار قضت على قسمٍ كبير مما أمكن تحقيقه على مدى قرنٍ كامل. وجرى تقديم كل التّسهيلات لعملها، فما كانت النّتيجة؟ تشكيل تنظيمات نسوية مسلّحة شاركت في قتلّ السُّوريين وسفك دمائهم، ككتيبة أم الدّرع التي تسبّبت في اغتيال العديد من أبناء دمشق ومحيطها منذ فترة قريبة وغيرها كثير.

لا يمكن إلقاء اللوم في اغتيال العمل النّسوي المدني والعلماني على أصحاب القرار وحدهم، ولا على ازدياد نشاط العمل الأصولي فقط، بل باعتقادي أن المساهم الأول هو تلك الأحزاب التي تبنّت التّنظيمات النسوية العلمانية، فكانت أكبر عامل مساعد على وأدها، من خلال تهميّشها وتّخوين بعض ناشطاتها حينما خرجن عن السِّياق العام بموقفٍ أو برأيٍ آخر، إضافةً إلى أن البعض ممّن ساهمن في العمل آنئذ، في لحظة ما، الانسحاب من العمل المنصبِّ في المصلحة العامّة والاكتفاء بالمصالح الخاصّة، وهذا على ما أظن نابعٌ من عدم امتلاكهن القناعة الكافية بما كنّ يقمن به وبالأفكار التي تبنّينها ذات يوم، وهذا هو الفارق بينهن وبين النّاشطات في التّنظيمات الإسلاموية اللواتي يمتلكن القناعة الكافية بما يقمن به، ولديهنّ الحجج والبراهين والقدرة على الوصول بسلاسة إلى الشّارع السُّوري الذي تُرك وحيداً لا يجد من يشحنه ويقنعه سوى تلك التّيارات.

لا يمكنني أن أهنّئ الحراك المتاحاً للمرأة ذلك الجناح الذي يظلل كل هؤلاء بالرحمة ويمطرهم بالعطاء، لا يعود متاحاً لها الوقت والجهد والتضحيات اللازمة للحراك المدني.

وعطفاً على ما بدأنا به حديثنا، نلمس اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة عبر صفحات العلمانيين تنديداً بما يسمونه استهداف ظاهرة المتشددات دينياً، وقد أصدرت وزارة الأوقاف بياناً لجلو أوهام هؤلاء، نفت فيه وجود تنظيم أو مؤسسة أو أي جهة دينية تحمل اسم (القبيسيات)، وأوضحت أنها تسمية قديمة، ولعل ما يجري اليوم تداوله على صفحات التواصل الاجتماعي من فيديوهات لنساء متدينات يرددن أناشيداً دينية وما شابه هو ناتج عن حرية تمتعت بها المرأة، أتاحت لها كسر الصورة النمطية لدور العبادة الإسلامية حيث يهيمن الحضور الذكوري. ولو كنّ متشددات لاعتبرن أصواتهن عورة وتصويرهن فتنة، ولما سمحن بنشر الفيديوهات، ولنظمن أنفسهن للإبلاغ عنها وحجبها عن مواقع التواصل الاجتماعي، لا بل لخرجن مظاهرات ربما تطالب بإلغاء مواقع التواصل الاجتماعي التي تبث صورهنّ وأصواتهنّ. وإذا أردنا أن نكون منصفين علينا التحدّث بلغة الأرقام. فكم جريمة قتل أو جنحة تقوم على أعمال العنف؟ وكم من الجدران رسمن عليها شعارات طائفية وعبارات تحمل التهديد والوعيد؟ كم وكم سجلت الحركات النسوية الدينية المتطرفة من حالات اعتداء على الأملاك العامة والخاصة ومن الجرائم والجنح؟ صفراً إذاً، هناك (إسلاموفوبيا) لدى البعض، ومجرد امتلاك المرأة للحجاب والأدوات لتظهر نفسها في دور العبادة تقوم بما يقوم به الرجال، جرى توظيفه لنشر هذه (الفوبيا) على ما يبدو، وما دامت حرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، فلا يحق لنا، ما لم ينتج أذى لأحد عن هذه الطقوس وليست تدعو إلى العنف، لا يحق لنا المطالبة بقمعها، وما دام الرجال يفعلون أموراً مماثلة، فلماذا يريد البعض تقييد حرية التعبير عن محبة الذات الإلهية أو أي ذات أخرى من قبل المرأة؟!

سامر منصور

القبيسيات.. كرة الثلج!

■ كثيراً ما نشهد مبدأ كرة الثلج عندما يجري الحديث عن ظاهرة اجتماعية ما، ويساهم البعض بين الحين والآخر بإلهاب مشاعر الآخرين وتفجير الإشاعات بعيداً عن الوقائع ولغة الأرقام ومبادئ السيرورة الاجتماعية. فلنكن صريحين مع أنفسنا! قبل الأحداث التي عصفت بالبلاد كان معظم ما يسمى بالحراك الشعبي هو نتاج قرار، أو رهين قرار في المكاتب السياسية للأحزاب، وعلى رأسها الحزب الحاكم، وكذلك جُلّ ما يُطرح في صحف الأحزاب من قضايا اجتماعية.

ولكن اليوم بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، بدأ يتكوّن رأي عام غير مؤطّر بإرادة جهة أو حزب بعينه، والرأي العام يُعبّر عن درجة الوعي التي وصل إليها مجتمع ما، وعندما يكون المجتمع وصل إلى درجة وعي معينة، تقوده عادة النخب المثقفة على اعتبار أنها تتسامى عن المنافع الشخصية، وتحتكم وتلجأ إلى مشترك إنساني هو المنطق. ومع الأسف في فترات الاقتتال الدموي والحروب، تتراجع الحقوق والحريات الموضوعية لصالح شيطنة الآخر والأدلجة السلبية. وبما أن المرأة هي الحلقة الأضعف في المجتمعات الشرقية، فإن ذلك ينعكس عليها وعلى استحقاقاتها سلباً. ففي زحمة تبادل الاتهامات يجري إغفال عوامل النهضة الاجتماعية الموضوعية التي يتمثل جانب كبير منها بنيل المرأة لحقوقها، التي تمكّنها من أداء دورها الفاعل في مناحي الحياة الاجتماعية كافة. ومن زاوية أخرى، ليس من الحكمة إحداث تغييرات كبيرة عبر ضخ حزم من التشريعات الجديدة في مراحل الحروب وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومن الطبيعي أن يجري التريّث كي يتسنى للسوريين في المناطق السورية كافة التي مازال جزء منها خارج سيطرة الدولة، كي يتسنى لهم على الأقل إدراك ما يجري تشريعياً ومجتمعياً ومواكبته.

ولعلّ المرأة اليوم تدفع ثمن التقصير بنيلها لاستحقاقاتها في مرحلة ما قبل الحرب. وعندما يصبح هناك غلاء معيشي وتزداد أعباء الحياة وتتضاعف أعداد المعاقين في البلاد وأعداد الأيتام، لا يعود

أحاديث نسائية بعيدة عن التطبيق

■ حال الحركات النسائية في بلدي ليس وليد اليوم، وإنما قديم قدم وعي بعض النساء لحقوقهن ووجودهن في المجتمع، إنه حال غير مفرح باعتباره محدوداً ومقيّداً بجملة من النظريات والأفكار اللافظية بعيداً عن التطبيق، وبالمقابل أيضاً لا يمكن تجاهل النشاطات النسائية قبل الأزمة، ووجود المرأة في كثير من الأماكن التي تخولها اتخاذ القرار. وحتى خلال الأزمة ظهرت منتديات نسائية كثيرة، منها ما كان ضمن السياق المحاذي لتطلعات الحكومة، ومنها ما اتخذ خط سير مخالف، ليبرز ذاته على أنه نصير لحقوق المرأة والسد المنيع في وجه جليدها، والدليل المرشد لها لنيل مطالبها واسترداد وجودها المسحوق من الرجل واثبات مكانتها، بتبوؤ مراكز في المجتمع تخولها اتخاذ قرارات مصيرية، على اعتبار أنها شريك للرجل والنصف المنتج للمجتمع. طبعاً كل هذا هو ما أدلت به بعض المنتديات المناصرة لحقوق المرأة، وكتبته بأقلام ملونة على كرتون ملون وألصقته على الجدار، وباتت ترده في كل اجتماع لها، ليضحي منشوراً يُقرأ مثله مثل أي صحيفة، أو شعار يردد مثله مثل أي شعار حزبي.

ويبقى لنا السؤال: ماذا قدمت تلك الحركات والنشاطات والمنتديات للمرأة قبل الأزمة وأثناءها؟ وحتى حين تنتهي الأزمة ماذا ستقدم لنصرة المرأة؟ لا شيء يُذكر!

فقد اقتصر نشاط الأغلبية العظمى منها على الشق النظري بعيداً كل البعد عن التطبيق والعمل، وباتت هشّة وحضورها ضعيف، لأنه من غير المعقول أن تستمع المرأة لمحاضرة، في أزمة طاحنة وأمعائها وأمعاء أطفالها تصدح بالجوع.. ولا يمكن أن تركّز على نظريات حقوقية، وعظامها وعظام صغارها تتراقص على إيقاعات البرد القارس. وبالتالي، تحت أسقف مراكز الرعاية لا فكر مع الجوع ولا حرية رأي مع البرد. وتزامناً مع هذا كُنّا لاحظنا في الآونة الأخيرة نشاطاً واضحاً لبعض التيارات الدينية النسائية على الأرض، ويلقى الدعم والمباركة، وطبعاً من الواضح حضورها والإقبال عليها وتمويلها بشكل مدروس ومنظم بحيث غطّت الفراغ الموجود، فكانت أشبه بسدٍّ منيع في وجه الحركات النسائية الأخرى من دعاة الفكر الحر والعلمانية والمدنية، وهذا يعود لعمل مثل تلك الحركات بشكل تطبيقي وعملي بعيداً عن الكلام والنظريات، حركات وتنظيمات عزفت على وتر سد حاجة نصيراتها وتلبية المطالب المرجوة، والتي تُعنى بالمرأة، في ظلّ الأزمة بشكل خاص من تأمين عمل ذي مردود، إلى تأمين الزوج المناسب ليكون الستر والغطاء، وهذا، على ما يبدو، هو ما غاب عن بال النساء والناشطات العلمانيات، وعن نشاطهن، بأنه لا حرية ولا فكر، ولا حتى ثورة، مع استشراء الجوع والعوز والفقر والبرد، فأدب البلاط وشعر النبلاء وحقوق الحرائر لا يكتمل إلاّ بوسادة ناعمة وغطاء حرير، ومعدة ممتلئة وسقف يُظلل ويستر العورة، لهذا السبب وأسباب أخرى كانت نشاطات بعض المنظمات والحركات النسائية المناصرة للمرأة ضعيفة، لتركيزها على الجانب النظري، وتقييدها في العملي منه لانعدام إمكاناتها المادية الموجودة لدى نظيراتها من التنظيمات الأخرى.

وعد حسون نصر

الحراك النسويّ بين رحيَي الحرب

■ محور الحديث عن الأشواط التي قطعتها الحركة النسوية المدنية في سورية، ولكن في ظلّ الحرب،

يكفي وجود كلمة حرب في الجملة حتى تُعيد ترتيب الأفكار وتُصحح حركات الإعراب.

فالفكرة أن الحركة النسويّة انطلقت من الحاجة إلى تطبيق بعض الأمور، أو لفت النظر إلى غياب بعضها والمُضيّ في طريق المطالبة المشروعة.

ربما كانت هذه الحركة قد بدأت بشق الرمس عن بعض الأفكار المُغيّبة، ورحنا نلمس تحسّناً مقبولاً على صعيد الواقع السوري للمرأة في مختلف المجالات، إضافة إلى العديد من القضايا التي كُنّا نشفى منها تقريباً،

ولا يعني هذا أنها الغاية القصوى لكن بداية الطريق خطوة. لكن، بوقوع الكارثة (الحرب)، أرى أن كل ما أمكن تشييده على الصعيد الفكري، في طريق التنوير، تلاشى، وربما عُدنا من حيث بدأنا أو قبل، وهذا ليس تعميماً، ففي بعض المعتركات كان للمرأة دور بارز ومهم وفعّال أيضاً في شتى المجالات، مقابل عودة الحكم للموروث القديم ليقضي بزواج طفلة وأمومة أخرى.

وهنا نسأل عن النقطة الأبرز: أين هي هذه الحركات بمطالبها وحراكها، أمام وجود حركة نسويّة متشددة دينياً؟

نحن كمجتمع سوري أرى أننا ما زلنا نقبع تحت سلطة الدين ورقابته، فأينما وجدت مناظرة في أي مجال وكان للطرف الديني حضور، تميل لصالحه كفة الميزان وترجح له، بتأييد قد لا يستند إلى أساس فكري، فكيف إذا كان الطرف الآخر هو حراك مدني نسوي يطمح ويعمل ويطالب؟ لن تكون الفكرة من المناهضة أو إضعاف هذا الحراك فقط من منظور الاحتكام للدين أو مناصرته، بل من نوايا قد تكون فردية أو جماعية تضمن شلّ حركة المطالب وكتم الصوت النسائي، لذلك فالحراك الفكري الحقوقي اليوم على حافة الهاوية في الحقيقة رغم أنه في ظاهره يقاوم.

الحرب هي شمّاعتنا نُلقي عليها كل الخطايا، كل الذنوب والمشاكل، والفكرة أنها كشفت الحقيقة، أو كما يُقال (زادت الطين بلّة)!

نجاح الحركات الفكرية يتوقف على الحاضنة الشعبية الداعمة والتي تؤمن بأفكارها، لكن بغياب الداعم ستكون أصغر العقبات سبباً في انهيارها وتراجعها، مع أول عاصفة.

غزل حسين المصطفى

كيف تؤول الأمور الصغيرة إلى تحولات هائلة!

■ سنشرع في تعداد سلسلة كاملة من الأمور التي تبدو مشتركة بين مأساة المرأة السورية ضمن بؤرة الحرب، ومأساة كونها امرأة مكاسبها قليلة، ومطالبها موضوعةً في قيد ساعة زمنية مُقصّرة إلى حدٍّ ما.

وإن صحّ التشبيه نكون في موجز ما لا تعي الغالبية حقيقته، فمنذ اندلاع الحرب والمرأة في الصفوف الأولى للحراك السياسي والمدني، سواء كان الفكر السياسي أو الفكر المستنير بالمساواة هو المقصود بذلك الحراك. فمشاركتها ليست محدودة ضمن كوادر الصحف وتغطية الأحداث وإيجاد صيغ للعمل الجماعي الأنثوي، علماً أن ما وراء ذلك الاندفاع هو المسيرة الفكرية التي قد وجدت لدى المرأة ما قبل الحرب بأعوام، فضلاً عن إثبات جدارتها في أمكنة العمل الخدمي التي نافست الرجل في معدل القبول الوظيفي، أما عن مبادرات تحقيق التنمية البشرية والفكرية، فقد كان للمُحاضرات من النساء صوت مسموع توازياً مع الحرب الفكرية التي لاتزال دائرة حتى هذه اللحظة.

نعم، يعتقد الجميع أن الحرب تلفظ أنفسها الأخيرة، وأنا أول المؤمنين بهذا اعتقاد، لكن يا تُرى من تمكّن من رؤية فتيلة الحرب الجائرة!!؟

صحيح أن لكل داء دواء يُستطبُّ به، ودواء الحرب هو ما أنجزه الجميع مَن وعي فكري، وفي مقدمتهم المرأة بفعل ماأقدمت عليه من أعمال قد ذكرناها سابقاً، وبفعل تخطّي الانكفاء عن العالم الخارجي، لكونها المستقل كلياً لا الجزء التابع تحت وطأة القيد الذكوري أو القانون أو العرف، وصولاً إلى تشدد الدين المُفتعل حالياً بحكم نظرته إلى المرأة وما يتعلق بها، إذ يمكن الجزم بتفاقم حجم المشكلة التي لا تتفق مع فطرة المرأة ورسالتها الإنسانية سواء في العهد الإسلامي أو الأموي أو العباسي الذي رفع من مكانة المرأة بتحريرها من جميع ما قيّدها في عصور سابقة ومنحها إمكانية في التعلّم.

لكن، في خضمّ هذا الجدل يمكن أن نجد الجمعيات النسوية المتشددة دينياً والتي تفرض على منتسباتها المعرفة الدينية لا غير، وتعاليم دينية صارمة، خاصة أنها تسجل حضوراً واسعاً في الشارع السوري.

وبينما يراقب الجميع انتهاء الحرب المزعومة، فقد غاب عن بالهم إكمال القول السابق: لكل داء دواء يستطبُّ به إلاّ...

من يدرك معنى هذا القول فسيجد تفسيراً للتجمعات النسوية المتشددة دينياً بسريتها التي قد تشوش صورة الحقيقة في كثير من الأحيان، وتغذي مخاوف مواجهة حرب جديدة!!

وقطعاً سيكون ذلك أشبه بالفكر المضاد الناسف لكل ماجرى العمل عليه من قبل المرأة لتعديل القانون! ويناهض جملة الوعود المقطوعة في ثورة المرأة على ذاتها وعلى من يقيدها بشريعة قد تكون صارمة وخطيرة في آن، فهل ذلك صونٌ لجملة حقوق المرأة أم أنّه من قائمة ما يضطهد الوجود الأنثوي!!

وفي ظلّ ما واجهناه خلال حرب عملت على الإنقاص من مكانة المرأة ومحدودية دورها، هل ستفي الجمعيات النسوية (السرية) بمتطلبات المرحلة، أم أنها ستُعيد المرأة إلى حيث نقطة الصفر!!؟

علماً أنه حيث الوعي تُدرَك الإجابة.

غزل محمد عائشة

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/٥/٢٨

بيان صادر عن الأمانة العامة للمؤتمر العام للأحزاب العربية

■ يوم مجيد صنعته سورية يضاف إلى سجل الأيام المجيدة التي سيذكرها التاريخ، وكان لسورية ومحور المقاومة النصيب الأكبر في تحقيقها، ففي الوقت الذي ظن فيه أعداء الأمة أن سورية أرهقتها الحرب التي دخلت معتركها بقوة واقتدار لتلحق الهزيمة النكراء بأعداء الأمة من أغراب وأعراب بقيادة من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، ها هي سورية التي تحقق الإنجاز تلو الإنجاز ضد العصابات الإرهابية وفي الوقت ذاته تحمي سيادة ترابها وتتصدى للغارات الصهيونية المتكررة، وكان آخرها تصدي الدفاعات الجوية لاعتداء صباح العاشر من أيار لتسقط عشرات الصواريخ الإسرائيلية المعادية، وتمنع معظمها من الوصول إلى أهدافها، فألحقت الدفاعات الجوية والصاروخية السورية الهزيمة النكراء بالاعتداء الصهيوني الأخير.

إن هذا الإنجاز وما سبقه من إنجازات يؤكد أن قواعد الاشتباك الجديدة التي ينتجها حلف المقاومة ليست كسابقتها، بل هي تتناسب مع طبيعة هذا العدو وحلفائه، وهي قادرة على تحقيق الإنجازات وإلحاق الهزيمة النكراء بالعدو الصهيوني وحلفائه ورعاته.

لقد جاء هذا الاعتداء المتزامن مع الانسحاب الأحادي الجانب للولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في محاولة بائسة لخلط الأوراق وافتعال الفوضى لحلف المقاومة، معتقدين أن من شأن ذلك دعم المجموعات الإرهابية المهزومة والإيحاء بقدرة هذا الكيان على حماية ما تبقى من مجموعات وخاصة في الجنوب السوري.

إن الأمانة العامة للمؤتمر علام للأحزاب العربية تتوجه بالتحية والتقدير إلى الجيش العربي السوري والشعب والقيادة السورية، وهم المعبرون عن الكرامة القومية وصنّاع مجد هذه الأمة وعزها ونصرها، ونؤكد وقوفنا الكامل مع الشعب السوري وقيادته وجيشه في وجه أي اعتداء من أي جهة كانت، متمسكين بسيادة سورية.

كما نعلن دعمنا لحلف المقاومة القابض دوماً على جمر فلسطين والجولان، ووقوفنا الكامل إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية في وجه المحاولات الأمريكية والصهيونية لفرض عقوبات اقتصادية وسياسية تحت حجج واهية، متأكدين من قدرة القيادة الإيرانية على تجاوز هذه المؤامرة كما تجاوزت ما قبلها.

٢٠١٨/٥/١٢

قاسم صالح
الأمين العام

الشيوعيون في السويداء يشيّعون الدكتور المهندس سمير فهد هلال

■ في مأتم مهيب ضمّ الرفاق والأصدقاء من أبناء جبل العرب، شيّعت قرية (خلخلة) يوم السبت ٢٠١٨/٥/٢٦م، ابنها البار الدكتور المهندس سمير فهد هلال، الذي وافته المنية في أوكرانيا، إثر سكتة قلبية، عن عمر قارب الثمانية والخمسين عاماً، وكان أرسل في منحة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي.

شارك في التشييع الذي شمل وفوداً من سائر قرى المحافظة، كوكبة من الرفاق الشيوعيين، ووفد مثّل نقابة المهندسين وفرعها في السويداء .

قُدّمت في الحفل كلمات أشاد أصحابها بمناقب الفقيد، منها كلمة أصدقاء الراحل وكلمة أهله، كما قدم أحد الزملاء شهادة بالفقيد وقال فيها: إننا إذ نودع اليوم الدكتور المهندس سمير فهد هلال، نودع فيه قامة علمية رفيعة، طرزت حياتها القصيرة بالمحبة والجد والتحصيل.

عرفت فقيدنا الغالي: جاراً أميناً، صديقاً مخلصاً، وزميلاً وفياً.

كان الراحل ابناً نجيباً، طالباً متفوقاً، متخصصاً بارزاً، رب أسرة صالحاً، متميزاً دون تشوّف، متواضعاً دون تكلّف، كريماً دون منّة، مكافحاً دون رفع خشم.. بكلمة، كان إنساناً إنساناً!

الراحل سمير فهد هلال: دكتور مهندس في الصناعات الغذائية.

من مواليد خلخلة ١٩٦٠م.

متزوج وله ابنة وحيدة.

■ أسرة (النور) تتقدم بأحر التعازي من أسرة الفقيد وأصدقائه ورفاقه ومحبيه.

الظّلم والفقر... عن الالتزام الاجتماعي

■ صدر أخيراً تقريرٌ في الـ(فاينانشال تايمز)، هو في ظاهره استعراضٌ لأرقام وإحصاءات، ولكنه في عمقه بالغ الأهمية والدلالة. تقول المطبوعة البريطانية إنّ المدخول الوسطي للعامل الصّيني قد ارتفع حتّى تجاوز، عام ٢٠١٦، مدخول العمّال في المكسيك والبرازيل وكلّ دول أمريكا اللاتينيّة (باستثناء التشيلي)، وأصبح يعادل ٧٠٪ من الأجور في الدّول الأقلّ ثراءً في أوربا.

بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٦، تضاعف أجر العامل الصيني في الصناعة ثلاث مرّات، فوصل إلى ٣،٦٠ دولارات في السّاعة. أمّا في البرازيل، في الفترة ذاتها، فقد انخفض متوسّط دخل العامل من ٢،٩٠ إلى ٢،٧٠ دولار، وانخفض في المكسيك وجنوب إفريقيا (من ٤،٣٠ إلى ٣،٦٠ دولار)، وفي البرتغال من ٦،٣٠ إلى ٤،٥٠ دولار في السّاعة (أمّا في اليونان (الاستثنائية)، التي مرّت بأزمة عنيفة، فقد انهار دخل العمّال إلى نصف ما كان عليه). في الهند، في المقابل، ظلّ متوسّط أجر العامل ثابتاً خلال هذه الفترة على ٠،٧٠ دولار مقابل ساعة العمل.

الفكرة هنا هي أنّ مداخيل العمّال في الصين، ومستوى حياتهم وخدماتهم واستهلاكهم، قد صعدت بالتّوازي مع نموّ الاقتصاد. نمط الإنتاج في الصّين حاليّاً رأسماليّ بالكامل في نهاية الأمر، وهو يقوم على استغلال قوّة العمل؛ لهذا السبب ولّد النموّ أيضاً طبقةً ثريّةً ضخمةً، وفروقات كبيرة في المجتمع. ولكنّ نمط الاقتصاد الموجّه، ودور الدّولة في الحفاظ على الرساميل والثروة داخل البلاد، قد ضمنت ارتفاعاً موازياً لأكثر من مليار عامل في الاقتصاد الصّيني ولمستوى حياتهم وتعليمهم، في عمليّة لَم يشهد التاريخ لها مثيلاً (في حالة مثالية، وفي دولة تقوم بإعادة التوزيع، يُفترض أن يرتفع دخل العمّال بأسرع من نسبة النموّ). هذا الازدهار في مداخيل غالبية الشّعب هو، بالمناسبة، ما سيحمي مستقبل الصّين اقتصادياً، ويضمن خلق طلب داخليّ مستمرّ، فلا يتأثّر الاقتصاد بعصف الأزمات الدولية. وتحسين حياة النّاس هو ما يعطيك عمّالاً أكثر مهارةً وإنتاجاً وتعليماً. لا أحد اليوم ينشئ مصانع في الصّين لأنّها تقدّم عمالة رخيصة (فالعمالة أرخص في أكثر العالم)، بل لأنّ في الصّين بنية تحتيّة ممتازة، وطلباً داخليّاً هائلاً، وشركات ضخمة لديها عمّال مهرة وتتمتّع بدعم الدّولة.

دور الدّولة، وقدرتها على التحكّم بالاقتصاد والرّساميل والفوائد، هو ما سمح للصّين بأن تتحوّل صوب الصناعات الحديثة وعالية القيمة في السنوات الأخيرة. أكثر الألواح الشمسية في العالم اليوم تُصنع في الصّين، وأكثر الروبوتات التي ستُبنى في السنوات القادمة ستُركّب في مصانع صينيّة؛ وكلّ سنتين تخرج فئة جديدة من الهواتف الذكيّة تزاحم الشّركات الموجودة وتستبدلها في السوق (أنا آليت على نفسي بألّا أقتني هاتفاً ذكياً حتى تصل الأجيال الجديدة من الهواتف الصينية، مثل (فيفو) و(أوبو)، إلى أسواقنا. ومواصفات بعضها يفوق مواصفات (آبل) و(سامسونغ) وبأقلّ من نصف سعرها – إن كان لا مهرب من أن تكون زبوناً لـ(الإمبريالية)، وأن تسمح لها بالتجسّس على اتّصالاتك وتصفّح صورك، فلتكن الصّين).

الإفقار كمنهج

ولكنّ الأساس هنا هو ليس حالة الصّين، بل باقي الدّول المذكورة أعلاه، فدخل العمّال فيها لم يرتفع بمقدار أقلّ من نظيره الصيني، بل ظلّ جامداً وانخفض في أكثر الحالات، وهنا المصيبة؛ بمعنى أنّ غالبية النّاس في هذه البلاد يعيشون حياةً أضيق من حياتهم قبل عشر سنوات، وهذه دولٌ –وهنا المفارقة –حقّق اقتصادها بالمعنى (الشمولي) و(الكمّي) نموّاً خلال هذه السنوات، وازداد الدّخل الوطني الإجمالي، فكيف ترافق ذلك مع إفقار للعمّال؟ وماذا يعني ذلك بالنّسبة إلى مفهومنا عن النظام الاقتصادي (الناجح)؟

كما يقول علي القادري في كتابه الجديد ((تفكيك الاشتراكية العربية)، منشورات أنثم، ٢٠١٦)، فإنّ الأرقام الكليّة التي تقيس المال وجريانه لا تكفي لتفسير العالم. فـ(المال) لا يفسّر ذاته بذاته، بل هو نتيجة لعمليّة اجتماعيّة. ولو كان المال في ذاته تفسيراً، يكتب القادري، لكان في وسع المحاسبين أن يشرحوا لنا العالم، ولما احتجنا إلى علماء اجتماع (سنناقش كتاب القادري بتفصيل في مقالٍ قادم). هذا ينطبق على العلاقة بين أرقام النموّ و(الحياة الحقيقية) لغالبية النّاس. لدى أوتسا وبرابات بتانياي نظريّة عن ترافق النموّ العام في الدّول الليبراليّة مع تراجعٍ في مستوى حياة العمّال والغالبية. باتنايك وباتنايك يعتبران، أصلاً، أنّه لن تزداد إلّا فقراً ما دمت منددجاً في المنظومة الاقتصادية الغربية (العالمية)، وأنّ مواردك ستُستنزف، وقيمة العمل لديك ستنخفض باستمرار. ولكنّهما يزيدان أنّك، حتّى لو حقّقت (نجاحاً) ضمن المنظومة الرأسمالية العالميّة، وكان بلدك من الاقتصادات التي تنمو و(تزدهر)، فإنّ هذا النموّ، في حدّ ذاته، سيتسبّب في إفقار شعبك في نهاية الأمر. في دولٍ كتركيا والهند ومصر تكون حصّة رأس المال في اقتصادها (أي الأرباح على الأصول والأملاك، والارتفاع في قيمتها) أكبر بكثير من حصّة الأجور (أي الرواتب التي يتلقّاها العمّال)، فإنّ ثمار النموّ تذهب في غالبيتها إلى الأثرياء والطبقة العليا، وليس على شكل زيادات في الأجور وتحسين لحياة عموم الشّعب. هؤلاء الأثرياء الجدد سيستخدمون الوفرة الماليّة لشراء مواد رفاهيّة، أكثرها مستورد (لهذا السبب فإنّ أولى علامات (النمو) في هذه البلاد يكون في ازدياد سيارات المارسيدس في الشوارع والهواتف الغالية، وليس تحسّن المدارس والأحياء الشعبية). هذا الاستيراد المتزايد سيخلق ضغطاً على العملة الوطنيّة وعلى ميزان المدفوعات، فتضطرّ الدولة إمّا إلى رفع الفوائد أو إلى خفض العملة. في الحالتين، فإنّ الأسعار داخل البلد سترتفع تبعاً لذلك، فيما دخل العمّال ما يزال مكانه. بدلاً من أن يرتفع استهلاك العمّال وطلبهم بسبب (النموّ)، يؤدّي (النجاح) الاقتصادي في الحقيقة إلى تقليص قدرتهم الشرائية، فينخفض الطّلب والاستهلاك في البلد بشكلٍ عام، ويبدأ اقتصاد البلد بالرّكود.

(الطّبقة العاملة)

حين نتكلّم هنا على (عمّال) و(طبقة عاملة)، فإنّ التعبير توصيفيّ وليس سياسياً (بمعنى أنّ (الطّبقة العاملة) ليست واعية لنفسها سياسياً، وأفرادها لا يرون أنفسهم كجزء من جماعة واحدة، وقد يتواجهون عبر متاريس قبليّة أو طائفيّة أو سياسيّة). (الطّبقة العاملة)، بتبسيط شديد، هي فئةٌ تضمّ كلّ من يعتاش من العمل ومن أجره، سواء في الزراعة أو الخدمات أو الصناعة، ولا يملك رأسمالاً أو أصولاً تغنيه عن العمل والراتب. العامل، بهذا المعنى، هو أكثر من يتأثّر بـ(النموذج الاقتصادي) وتبعاته، والفرق بين نموذجٍ وآخر لا يمثّل بالنسبة إليه فارقاً في (الأرباح) أو القدرة المالية أو مستوى الرفاهية، بل الفارق بين أن يكبر أولاده أصحّاء أو أن يعانوا سوء التغذية، وبين أن يحصلوا على خدمات وتعليم لائق أو أن يعانوا من ظلام الجهل، وبين أن يعيشوا حياةً فيها مقدارٌ من الكرامة والاغتناء، أو حياة فاقة وقلقٍ وخوف.

مِنَ السّهل أن تبني برجوازيّة ثريّة ومرفّهة وتتكلّم لغات أجنبية (وبخاصّة إن كانت تقوم على تفكيك الدولة، وتسييل ثروات البلد لحسابها، وإرسالها إلى الخارج)، الصّعوبة هي في أن تبني طبقة عاملة مكتفية ومنتجة وتحظى بقدرٍ عادل من الثّروة الوطنية. لهذا السّبب، أنت تستطيع أن تُقيس التنمية وتقدّم الدول بعدّة مقاييس: نموّ الناتج العام، عدد المقاهي والفنادق والمباني الجميلة، أسلوب حياة الطبقة الوسطى، إلخ إلّا أنّني، وكثير مثلي، نفضّل النّظر إلى وضع الطّبقة العاملة في البلد: أوضاعها الصحية، مستوى استهلاكها، الاستثمار في بناء تعليمها ومهاراتها، و–قبل أي شيء آخر – حصّة الأجور في الاقتصاد نسبةً إلى رأس المال (ولا يهمّ هنا إن كنت تعيش في مجتمع قبلي أو طائفي أو رأسماليّ حديث، فإنّ تأثير هذه العناصر عليك وعلى حظوظك في الحياة ستكون متطابقة).

لو نظرنا إلى الأمور من هذه الزّاوية، قد ترتسم لدينا صورةٌ مختلفة عن المجال السياسي في بلادنا، وعن معنى الظّلم والهيمنة، سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي. يخبرنا علي القادري، مثلاً، أنّ خمسة في المئة من أهل الوطن العربي (٢٠ مليوناً، هم مواطنو دول الخليج) يحصلون على ١،٦٪ من إجمالي الدخل العالمي. في المقابل، فإنّ حصّة ٣٥٠ مليون عربي غير خليجي هي أقلّ من ٠،٩ بالمئة من الدّخل العالمي. المشكلة لا تقتصر على التوزيع غير العادل، فلو كانت دول الخليج دولاً تنمويّة ومستقلّة لاستثمرت في شعوبها وفي محيطها، ولكنّ دورها كمستعمرات جعلها وبالاً على من حولها: وظيفتها الوحيدة هي إعادة أموال النفط إلى الغرب (على شكل سندات واستثمارات وصفقات سلاح واستيراد)، وفرض السياسات الإمبريالية في المنطقة.

كما يلفت القادري، فإنّ قدراً ضئيلاً جداً من ريع النفط الخليجي هو كاف لإبقاء القلاقل والحروب مستمرّة في المشرق إلى الأبد، ونضيف أن قدراً أصغر بكثير يكفي لشراء أغلب المثقفين العرب والإعلام والتلفزيون (وحتّى قنوات التسلية والرقص والرياضة). ما ينفقه القطريون على صحفهم هو جزءٌ بسيطٌ ممّا ينفقونه، مثلاً، على أعمال الفنّانين الغربيّين، واللوحات التي يشترون الواحدة منها بربع مليار دولار. وما يدفعه السعوديون على (الثقافة) والبروباغاندا، في سنوات، يقلّ بكثير عن قيمة استثمار (صغير) بالمليارات في شركة (اوبر) (مثل هذه الصفقات، بالمناسبة، هي الدليل على مقولة القادري بأنّ الانتقال (النظري) للثروة بين الغرب والخليج، كثمن لشراء النفط العربي، ما هو إلّا (شيكات لا يتمّ صرفها). تظلّ في المصارف الأمريكية، أو في سندات الخزينة، أو يشترون بها لعباً وسلاحاً، فيما أغلب القوة العاملة من مواطني هذه الدول تقبع بلا عملٍ ولا مهارات).

خاتمة

على المستوى الداخلي، ضمن الدول العربية، الوضع أعقد بعد سنوات طويلة من حكم النيوليبراليّة، وانتقال الثروة بانتظام من العمال إلى الأثرياء، ومن الوطن إلى الخارج (يورد القاديّ تقديرات للرساميل العربية التي هُرّبت إلى الغرب تتراوح بين ٢ و٢٠ تريليون دولار). بين أواخر السبعينيات واليوم، انقلبت أكثر الدّول العربية من مجتمعات فيها قدرٌ معقولٌ من المساواة، وارتفاعٌ في المستوى العام للحياة والطبابة والتعليم، إلى ما نراه اليوم من حرمانٍ معمّمٍ وتراجعٍ في كلّ المؤشّرات، وحروب طاحنة تكمل ما لم يفعلّه النّهب. في بلد مثل لبنان، تسرّبت فيه الثروة – على مدى سنين طويلة –منْ مجمل المواطنين إلى المصارف والأثرياء تحت بند (خدمة الدّين) (بقيمة توازي ٧ مليارات دولار في السنة)، تحوّل لبنان إلى مجتمعٍ أكل رأس المال فيه حصّة الدّخل، وأصبحت الثروة فيه محصورة بمن يملكها. في لبنان، كما في فرنسا الإمبراطورية التي وصفها توماس بيكيتي، أنت تصل إلى الثراء وتراكم المال عبر أن تتزوّجه، أو تسرقه، أو تتشارك معه، ولن تصبح ثرياً من عملك وراتبك ولو كنت إله العصامية (بل لن تتمكن، في حياتك، من شراء شقّة في بيروت). قبل أن نشتكي من حالة (الأخلاق) في البلد، ومن شرّاسة النّاس وغياب الكفاءة والاستقامة، علينا أوّلاً أن نتفحّص الحوافز الموجودة أمام الشباب اليوم و(طريق النّجاح) المرسوم لهم، وهل النظام هو –أصلاً –نظامٌ يكافئ العمل والجدّ والموهبة؟ فكرة (القتال على كلّ الجبهات) ليست مجرّد شعار. يمكنك أن ترى الساحة الداخلية في لبنان على أنّها أمرٌ (ثانوي)، مقابل الجهد العسكريّ والمعركة، وتترك إدارة البلد لناهبيه، ما دام الجوّ السياسيّ (مسموكاً). ولكنّك، في هذه الحالة، لن تكون مشاركاً فحسب في عمليّة إفقار شعبك، بل إنّ هذه (النّقطة العمياء) تحديداً سترتدّ عليك. تعتقد أنّ الأبواب محميّة ولكنّ رياض سلامة وأصدقاءه سيدخلون عليك من نافذة الإقتصاد والانهيار المالي، وستدفع أنت الثّمن: دولة مفلسة وشعبٌ فقير. قبل سنوات طويلة، قال الشّهيد عبّاس الموسوي في خطاب له إنّ من يهمل جبهةً ما أو يتخلّى عنها أو يستهين بها، ولو توهّم أنّه يفعل ذلك لصالح جبهةٍ أخرى، فهو سيُهزم حتماً في نهاية المطاف، بل لن ينظر الله إليهِ.

عامر محسن
(الأخبار)

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

جوهر العملية السياسية

تتمة المنشور ص ١

والإثنية، والحفاظ على خيارات الشعب السوري وحقّه في اختيار مستقبل بلاده وقادتها، بالاستناد إلى دستور عصري ديمقراطي، يعظّم منعة سورية وتطورها، من جهة، ويسمو بكرامة المواطن وأمنه ورفاهه، من جهة ثانية.

العملية السياسية تعني أيضاً وضع سيناريوهات إعادة الإعمار، وهي مسألة مصيرية، يتوقف على النجاح في تحقيقها مجمل التطور اللاحق في البلاد على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، إذ تمهد الطريق لتحقيق تنمية اقتصادية اجتماعية، شاملة ومتوازنة، تهتم بالاقتصاد الوطني بقدر اهتمامها بمعالجة المعضلات الاجتماعية المتمثلة بالفقر.. والبطالة، وتهيئة الإنسان السوري الجديد، وتطوير المناطق الأكثر تخلفاً، التي شكلت وتشكل بؤراً حاضنة للأفكار المتطرفة والإرهابية.

وأخيراً.. فإن العملية السياسية تعني بالضرورة حواراً شاملاً ومفتوحاً بين السوريين، بمختلف مكوناتهم السياسية والاجتماعية والإثنية، للتوافق على كل ما من شأنه معالجات تداعيات الأزمة وغزو الإرهابيين، ووضع التصورات والاقتراحات لسورية الغد، الديمقراطية.. العلمانية.. المعادية للإمبريالية الأمريكية والاستعمار الحديث والصهيونية، المناضلة من أجل استعادة أراضيها المحتلة، والواقفة دائماً في مواجهة الأطماع الصهيونية بالتمدد والتوسع، المدافعة دائماً عن الحقوق المشروعة التي أقرتها المواثيق الدولية للشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير على أرضه، وإقامة دولته الوطنية وعاصمتها القدس.

المواطنون السوريون، كما كانوا خلال سنوات الجمر الثماني، صامدين خلف جيشهم الوطني في مواجهة الإرهاب، سيساهمون بجدّية وفاعلية وشعور وطني عالٍ في العملية السياسية، وسيعملون على إنجاحها، فما من مسألة أهم وأغلى على قلوبهم أكثر من بناء غدهم الذي يطمحون إليه.

بوغدانوف: سورية دولة ذات سيادة

تتمة المنشور ص ١

السورية، وذلك على ضوء نتائج زيارة الرئيس بشار الأسد (إلى روسيا)، وشركائنا الآخرين، ومنهم الدولتان الضامنتان).

وحول الملف النووي الإيراني أكد بوغدانوف أن انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة بشأن الاتفاق النووي بشكل أحادي (يقوض الثقة في إبرام الاتفاقيات متعددة الأطراف وسيكون له عواقب سلبية للغاية).

وأوضح نائب الوزير الروسي (أن الخطوة الأمريكية يمكن أن تؤثر على الوضع ككل، لأنه عادة ما يكون مثل هذا التصرف علامة سيئة للغاية فيما يتعلق بعملنا المشترك الذي شارك فيه الأمريكيون لعدة سنوات عندما وافقوا على هذا الاتفاق حول الملف النووي الإيراني بهدف تعزيز العمل في ألا يكون هناك انتشار لأسلحة الدمار الشامل وبالأخص الأسلحة النووية).

لماذا تواربون؟

تتمة المنشور ص ١

وتأتي زيادة الرسوم والضرائب غير المباشرة التي يتساوى في دفعها الأغنياء والفقراء، كردّ على تساؤلنا، أما المتهربون ضريبياً والفاسدون ومقتنصو ظروف الأزمة والغزو الإرهابي، فقصاصهم، على ما يبدو، في يوم الدينونة؟

أيها السادة في حكومتنا!

إذا لم يكن متاحاً لديكم معالجة معضلات ومشكلات آلمت مواطننا خلال هذه السنوات المرّة، فصارحوه بالدلائل والمؤشرات التي تبين صعوبة حل هذه المعضلات، لكن لا تواجهوا استياء الناس بالتجاهل مرة، وبالمواربة مرة ثانية، وبقلب الحقائق في أكثر المرات.

الجميع يدرك صعوبة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتقلص إيرادات الحكومة بسبب الأزمة والغزو، ولا يطالبها أحد بصنع المعجزات، لكن جزءاً هاماً من أسباب استياء الناس لا يحتاج إلى رصد الاعتمادات المالية بقدر احتياجه إلى معالجة إدارية جدية، وموقف وطني حريص على ملاقاة هموم شعبنا الصامد.. الصامد.

دعوا المواربة، وصارحوا الناس، وافعلوا المستحيل من أجل الوطن الحر، السيد، الموحد، والشعب الذي ضحى بأغلى ما لديه في سبيل هذا الهدف.

إيران بعد اجتماع فيينا

تتمة المنشور ص ١

واستغرق اجتماع اللجنة المشتركة قرابة ٣ ساعات).

وأضاف عراقجي: (الأعضاء أكدوا موقفهم الموحد حيال الاستمرار في تعهداتهم. وأعربوا عن أسفهم لانسحاب واشنطن من الاتفاق ، كما أكدوا على تأمين مطالب إيران واعتبروا تطبيع التعاون الاقتصادي معها أمراً ضرورياً لأجل الإبقاء على الاتفاق).

واعتبر رئيس الوفد الإيراني أن الاجتماع في فيينا، يعدّ مؤشراً على رغبة جيدة وموقفاً موحداً للأطراف الأخرى للاتفاق النووي يؤكد عزمهم الاستمرار في الاتفاق وتوفير مطالب إيران.

وأضاف أن المفاوضات ستستمر خلال الأسابيع المقبلة على جميع المستويات، موضحا أن (الأولوية فيها ستكون لمستوى الخبراء حيث ينبغي التوصل إلى نتيجة ورؤية واضحة حول مواصلة المسار... وإيران ستقرر، بعد اجتياز هذه المراحل، ما إذا كانت ستبقى في الاتفاق النووي أم لا).وفي سياق متصل، يجتمع وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي في العاصمة البلجيكية بروكسل يوم الاثنين ٢٠١٨/٥/٢٨، لبحث سبل الحفاظ على الاتفاق النووي مع إيران.

وقالت الخارجية الفرنسية في بيان بهذا الصدد: (الاتحاد الأوربي عازم على حفظ مصالح الشركات والمستثمرين الذين ستطولهم إجراءات الحظر الأمريكية العابرة للحدود).

وترى أطراف الاتفاق في اجتماع اللجنة المشتركة أن إزالة الحظر المتعلق بالاتفاق النووي أمر ضروري لتطبيع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع إيران.

بلاغ صادر عن اجتماع

تتمة المنشور ص ١

سيليها بدء انسحاب القوات المسلحة الأجنبية من أراضي الجمهورية العربية السورية). وكان مهمّاً اتفاقُ الرئيسين على أن ترسل سورية أسماء ممثليها في (اللجنة الدستورية)، المكلّفة بتعديل الدستور الحالي للبلاد. إن انطلاق العملية السياسية يعدّ إخفاقاً للمخطط الأمريكي الذي سعى ويسعى إلى إطالة أمد الحرب، وعرقلة أي جهد سلمي لحل الأزمة السورية.

قدّم الرفيق إسماعيل حجّو (عضو المكتب السياسي) تقريراً سياسياً تناول فيه آخر التطورات السياسية والميدانية الداخلية، وكذلك المتغيرات الإقليمية والعالمية، أشار فيه إلى التطورات الميدانية، بعد الانتصارات التي حققها الجيش العربي السوري الباسل في الغوطة وريفي حمص وحماة، وعودة الكثير من المواطنين إلى مناطقهم وقراهم، وثمّن عالياً دور الجيش العربي السوري في الردّ على الاعتداءات الإسرائيلية، وأكد أن هذا الرد الصاروخي يحمل في دلالاته رسائل تحذّر العدو من تجاوز الخطوط الحمراء.

وأشار التقرير إلى تفاقم الصعوبات المعيشية التي يعاني منها أبناء شعبنا نتيجة ارتفاع أسعار المواد، وعدم تناسب الدخول مع الأسعار، ونتيجة انتشار الفساد والبيروقراطية، وبروز بعض الظواهر السلبية في المجتمع السوري. كما استعرض التقرير عدداً من التطورات السياسية العالمية والإقليمية، وخاصة الوضع في فلسطين المحتلة، وأدان المجازر الدموية الإسرائيلية ضد أبناء الشعب الفلسطيني العُزّل، وأدان كذلك قرار ترامب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، كما أدان تنصّل أمريكا من الاتفاق النووي مع إيران، وقرارها بفرض عقوبات على حزب الله وإيران.

وأشار التقرير إلى المتغيرات الدولية، إذ تعيش الدول الغربية أزمة سياسية واقتصادية من جهة، ويترسخ عالم التعددية القطبية تدريجياً مع ازدياد الدور الروسي والصيني وحلف المقاومة من جهة أخرى.

بحث الاجتماع عدداً من القضايا الحزبية والتنظيمية، وحدد موعد اجتماع اللجنة المركزية القادم، وجدول أعماله، كما سمّى مسؤولي المكاتب المركزية المتخصصة، وأكد أهمية تنشيط عمل هذه المكاتب لتقوم بالدور المنوط بها، مما يؤدي إلى تحسين عمل الحزب وأدائه السياسي والتنظيمي والجماهيري، بما يتناسب مع المهمات الكبيرة التي تواجه وطننا وحزبنا.

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

دمشق ٢٠١٨/٥/١٩

في عيد المقاومة والتحرير:

تتمة المنشور ص ١

موازين القوى على مستوى الأحجام بين أطرافها. وأيضاً، لقد ثبتت هذه الانتخابات استمرار حكم الأكثريات الطائفية المرتكزة على بدعة الديمقراطية التوافقية، التي فشلت في السابق وعطلت مؤسسات الدولة، وها هي اليوم تتجدد مع هذا المجلس النيابي ومع الحكومة المزمع تشكيلها، لتستمر الأزمة تدور في حلقة مفرغة تاركة القضايا المصيرية التي تتهدد البلاد تتفاقم دون حلول.

في الذكرى الثامنة عشرة للتحرير نرفع الصوت عالياً باسم كل المقاومين والأسرى والجرحى الأبطال لنقول: لقد قدمنا آلاف الشهداء وجسام التضحيات من أجل بناء دولة وطنية ديمقراطية تؤمن الكرامة والعزة والرخاء الاجتماعي لشعبنا، من أجل خلاصه من هذه الدولة الطائفية، وليس لتأبيد حكم هذه السلطة الفاسدة، التي أغرقت البلاد بالمديونية الخيالية وأفقرت اللبنانيين وحرمتهم من أبسط حقوقهم الإجتماعية، فهجرت مئات الآلاف من الشباب إلى الخارج وتركت الآخرين يعانون العوز والفقر والبطالة. إن المقاومة والفساد لا يلتقيان، ففعل المقاومة هو فعل تحرري من الاحتلال ومن النظم السياسية الفاسدة. فمن أطلق المقاومة كان يهدف إلى إنجاز التحرير والتغيير، وما علينا اليوم، سوى التمسك بهذا الخيار لاستكمال تحرير ما تبقى من أراض محتلة، ولأن إسرائيل لا تزال تشكل خطراً على لبنان، وأيضاً لوضع عملية التغيير الديمقراطي في صلب العمل المقاوم وأولوياته.

من هنا ندعو، حفاظاً على الإنجازات وعلى تضحيات المقاومين، إلى استكمال التحرير بالتغيير الديمقراطي؛ فمسيرة التحرير لا يحصّنها إلّا سلوك وطني يأخذ في حسابه مصالح فقراء لبنان وعماله ومزارعيه وكل أصحاب الدخل المحدود، والذين هم صنّاع التحرير ومقاوموه. ومعركة الدفاع عن لبنان ومقاومة الاحتلال لم تكن يوماً فعلاً مناطقياً أو مذهبياً، وإنما، ومنذ بدايات القرن العشرين وحتى اليوم، كانت فعلاً وطنياً قومياً عربياً أممياً تحررياً، منذ أول الشهداء الذين سقطوا في مواجهة الانتداب خلال الثورة السورية، مروراً بالأنصار والحرس الشعبي وجبهة المقاومة الوطنية، وصولاً إلى المقاومة الإسلامية. وعلى ذلك الخيار وتلك الوجهة، فلتنتظم كل القوى التي تؤمن بخيار التغيير والتحرير في جبهة واحدة تحمل أهداف من سقطوا شهداء وتحفظ دماءهم، وأحلام ومستقبل كل الشعب اللبناني.

المجد والخلود لكل الشهداء، وكل عام وأنتم بخير!

بيروت في ٢٠١٨/٥/٢٥

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي اللبناني

حول وحدة الشيوعيين السوريين

تتمة المنشور ص ١

جميع مؤتمراته بعد عام ١٩٨٦، وفي وثائقه التي يصدرها بين الحين والآخر، وفي مواقفه العملية وممارساته الواقعية، وفي المقالات المتعددة التي تنشر في جريدته (النور)، لم يكفّ أبداً عن المناداة بتحقيق هذا الهدف، مقترحاً أشكالاً متعددة، بادئة بالتعاون والتنسيق والحوار في كل المجالات، وكان آخر هذه النداءات النداء الذي أصدره المكتب السياسي في شهر تشرين الأول عام ٢٠١٦، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية والتسعين لتأسيس الحزب، ونشر في العدد ٧٤٢ من صحيفة (النور)، وهو يدعو إلى توحيد الشيوعيين السوريين، في مرحلة تعدّ الأخطر، إثر غزو الإرهابيين لبلادنا.

إن قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد ستواصل بذل الجهود من أجل تحقيق هذا الهدف، الذي يتطلب أيضاً تجاوباً من بقية الأطراف.

www.an-nour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨١٦ ـ الأربعاء ٣٠ أيار ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 30 May 2018 - No. 816

المجد
لأرواح شهداء
حامية البرلمان
السوري
الذين استشهدوا
اثر المجزرة الوحشية
التي ارتكبها
الاستعمار الفرنسي
في ٢٩أيار ١٩٤٥

... وينساني الزمان!

■ على الرغم من استيقاظي المبكر غير المرضي لي اليوم، إلا أنني آثرت أن استمتع بلحظات شروق الشمس، كما كنت أفعل أيام الجامعة والثانوية، وكانت فيروز أول مكونات هذا الشروق.

(أتمرجح بقلبك... قلّك أنا بحبك.. قطّف نجوم وقطّف.. وازرعهن بدربك...)!

كانت رائحة القهوة تعطّر الصباح، وتنساب في أجواء الغرفة وكأنها تتراقص على أنغام فيروز.. على الطريق ثلاثة أشخاص يمشون على عجل، إنها طالبة في الثانوية ومعها والداها، تحمل في يديها كتاباً وعدة أوراق، عيون والديها على الطريق وعيناها على الكتاب.

لا أدري لم عادت بي هذه الصورة إلى صور الماضي القديم، إلى صباحات كنا نتقاسمها ووالدي، تحضيراً للثانوية العامة، وكانت بنات الجيران يتقاسمن معي هذه الصباحات بحكم العمر الواحد.

(وكل نجمة تبوح بأسرارها... يارا... يارا...)

رجل آخر وابنته يعبران من أمام المنزل، يمسك الأب بيده عدة أوراق، أما الفتاة فكانت بجانبه تتحدث، يبدو أنه يراجع لها معلوماتها.

وعلى الرغم من ثقتي بنفسي التي ما تغيرت يوماً منذ صغري، إلا أن مجرد فكرة وجود منافس لي كانت تقلقني كما تقلق والدي فكرة عدم الحصول على علامات عالية، وعلى ما يبدو فإن هذا كان المحرض لي على استقبال شمس الصباح كل يوم، على الرغم من السهر والتعب والرغبة الشديدة في الرقاد.

(سلّم لي عليه.. وقلو إني بسلم عليه... بوّسلي عينيه وقلّو إني ببوّس عينيه...)

يبدو أن فيروز تتآمر مع الذكريات هذا الصباح، فقد كانت هذه الأغنية شريكة صباحات الدراسة، وخاصة حينما بدأت الامتحانات، وابتدأت معها لحظات الترقب والتوتر، كالتي ألاحظها الآن على وجه كل من يمر أمامي من الطلاب.

المهم في ذلك أن تلك المنافسة التي تحدثت عنها منذ قليل كانت دافعاً مهماً في نجاحي.

وهكذا مرت أيام الامتحانات والثانوية العامة، ومرت معها ساعات الاستيقاظ ومشاركة فيروز الصباحات الجميلة، ورافقتها فكرة المنافسة الدراسية، وحققت النجاح على الأقل كما أستحق.

وبدأت تلح عليّ فكرة الخمول والكسل، إذ بسبب البكالوريا القاسية فقدت الكثير من الساعات ليلاً كما خسرت كثيراً من ساعات النهار.

وهنا ابتسمت واتخذت القرار الحاسم... أغلقت النافذة وحولت صوت المذياع إلى الهمس، وتواريت في سريري، لأعوض ما فاتني من الماضي.

(طيري ياطيارة طيري ياورق وخيطان... بدّي ارجع بنت صغيرة على سطح الجيران.... وينساني الزمان... على سطح الجيران)!

مادلين جليس

«لمّة محبّة»... فنانون سوريون لوّنوا ليالي اللاذقية بألوان الحب

■ **اللاذقية ـ «النور»:**

■ تنسكب الألوان ممتزجة فترتسم معها مشاهد حكاية كل روح عاشقة لتفاصيل الزمان والمكان، تدور كاميرا الوقت لتحول فوضى الألوان مفردات تعكس واقع مجتمع مازال يخبئ المحبة والرقي في داخل كل فرد نقش الإنسانية وقيمها على جدران قلبه وروحه وتمسك بها.

فاضت ألوان الحب والعشق للريشة بلمّة محبة جمعت بين بتلاتها قلوب عشاق التصوير بالألوان في لاذقية الفينيقيين الذين انطلقت من حضارتهم الأولى فنون الحرف والرسم والموسيقا لتعبر العالم وتخلد اسمهم، ويستمر أحفادهم بتصوير واقع مجتمعهم معبرين عن حبهم لوطن يعيش داخلهم.

الزمان: ٢١ أيار ٢٠١٨
المكان: فندق لاميرا اللاذقية
الحدث: لمّة محبّة!

بمبادرة خاصة من الفنان التشكيلي ماريو يوسف، وبالتعاون مع وزارة السياحة السورية وفندق لاميرا واتحاد الفنانين التشكيليين، أقيمت فعالية (لمّة محبّة)، قدمت فيها مختلف اتجاهات الفن التشكيلي السوري، من الواقعية إلى التعبيرية إلى التجريد، باستخدام مواد الأكريليك والزيت، على قياسات تنوعت أيضاً بين المتوسطة والكبيرة، وقد قدم كل فنان من المشاركين عملين أو أكثر، وتنوعت الموضوعات أيضا بين الطبيعة والتراث والبورتريه.

وفي دعوة خاصة لصحيفة (النور) لحضور يوميات الملتقى الذي دام لأكثر من ١٠ أيام في فندق لاميرا، كان لنا وقفات مع بعض الفنانين المشاركين الذين لبوا الدعوة وقدموا من عدة مدن سورية، ومنهم من قدم من خارج القطر. وفي لقائنا مشرف الفعالية الفنان فوضى الألوان مفردات تعكس واقع مجتمع مازال يخبئ المحبة والرقي في داخل كل فرد نقش الإنسانية وقيمها على جدران قلبه وروحه وتمسك بها.

احتضان أكبر عدد ممكن من الفنانين التشكيليين السوريين بملتقى على شواطئ الساحل السوري، ليتعارفوا بكل محبة، وتقريب مسافات التواصل بينهم، لأنه بالحقيقة الفنان التشكيلي هو رافد ثقافي للمجتمع، ركزت المبادرة على التصوير الزيتي فقط، لأنه لعدم توفر إمكانيات للفنون الأخرى كالنحت والخزف وغيره التي يمكن أن تحصل في المبادرات القادمة، كان طموحي أن تكون المبادرة ٦ أسابيع، فيجري كل أسبوع احتضان ٥ فانين، ولكن لعدم توفر الظروف المناسبة اختُصرت لعشرة أيام، وقد دعونا فنانين من عدة محافظات ولبى بعضهم الدعوة بكل محبة ونأمل في المرة القادمة أن يكون هناك تجمع أكبر للفانين التشكيليين السوريين.

وفي حديث لصحيفة (النور) مع الفنان التشكيلي بولس سركو عن مشاركته في الفعالية قال:

السؤال المطروح بقوة اليوم هو سؤال الهوية السورية والوحتين اللتين قدمتهما لملتقى (لمة محبة) هما بمثابة الإجابة عن هذا السؤال، فاستلهام التراث وكذلك الفكر المعاصر ليست مسألة عبثية، عشوائية، إنما تحكمها شروط الخيار السيادي والإنساني في الثقافة، بالنسبة لطريقة تفكيري النقدية، وعلى هذه القاعدة كان اختياري للموضوع، فاللوحة الأولى إعادة تصور لزنوبيا كرمز سيادي سوري مقاوم للغطرسة والاستعلاء الإمبراطوري العالمي. أما اللوحة الثانية فهي تحوير مستلهم من تمثال منيرفا آلهة الحكمة والنصر أو كما تسمى محليا (اللات) وهي تجسيد لأملنا بالنصر السوري القادم، وقد أجريت على التمثال الأصلي جملة تعديلات تخدم الهدف المذكور، منها مثلاً العلم السوري الذي يتدلى من يدها المرفوعة، ومنها التاج الذي هو روماني في التمثال الأصلي وقد حولته إلى تاج سوري مبتكر يرمز إلى طائر الفينيق.

أما الفنانة ريما الزعبي فقد لبت الدعوة بكل محبة وقدمت من الإمارات لتشارك في فعالية لمة محبة، وبسؤالنا لها عن دور الفنان التشكيلي في ظل الحرب التي عاشها السوريون على مدى سبع سنوات ونيف قالت:

هذه أول مشاركة لي في سورية، وهذه أول مرة أرسم وأعرض فيها لوحة في سورية بسبب إقامتي خارج البلد، وأتمنى لو شاركت سابقاً في ملتقيات الفنانين التشكيليين بسورية، وجواباً عن سؤالكم: الفنان التشكيلي السوري حاضر لم يغب أبداً في ظل الحرب، بل هو موجود، وإنما تغيرت مواضيعه وألوانه وتبدلت أوجاعه ، تغيرت طبيعة عطاء الفنان السوري بالاشعور وغابت ألوان الفرح من لوحاته بسبب الحرب. ففثلاً أنا لم أعد أجد ألوان الأصفر والنيلي والزهري في لوحاتي باللاشعور باتت ألوان لوحاتي الأحمر والرمادي وغيرها، أعتبر كل فنان سوري تابع رسم لوحاته هو جندي بالحرب إلي مرت على بلدنا.

وقد عبر الفنان نعمة بدوي عن مشاركته في الفعالية قائلاً:

شاركت بعملين عن تجليات عشتار، وقد رسمت بالأكريليك لأنني لم أستطع نقل مواد مرسمي من حلب إلى اللاذقية، بسبب صعوبة ظروف التنقل حالياً، وقد استخدمت في لوحاتي اللون الأصفر وتدرجاته إضافة إلى البنفسجي، فقد تغير علي كمية الضوء والنور بين هنا وحلب. أنا مع إقامة مثل هذه الملتقيات، لما لها من دور إيجابي في كسر الجليد بين الفنانين وفتح آفاق تواصل بينهم، ومن باب آخر تعرف الناس على الفنانين والعكس، فاللوحة من حياة ووجع الناس وإلى الناس.

بينما قال الفنان بشير بدوي إنها أول زيارة إلى اللاذقية بعد انقطاع ٧ سنوات، بسبب ظروف الحرب التي مرت فيها مدينة حلب. شاركت بلوحتين تحملان في طياتهما تفاصيل الأنثى، رسمت ببساطة بسبب الأزيحة الموجودة والخروج للطبيعة التي كان لها أثر كبير في نفسيتي. أرى الإيجابية في إقامة مثل هذه الملتقيات التي قلّت بسبب ظروف الحرب، ولكن في القادم أرى واقعاً أفضل لها، فالصعوبات تتبدد وتزول مع تحسن الواقع المجتمعي وانتهاء الحرب.

(لمّة محبّة) لقاء ناجح ومثمر، لأننا، بالمحبة نلتقي دائماً، فالمحبة رسالتنا إلى العالم، بالفن والكلمة والعمل!

من القلب إلى القلب

عماد نداف

فبركة البرلمان على خشبة المسرح!

■ وصل المسرح السوري إلى قلوب الناس عبر عدة طرق، أولها البساطة، وثانيها العمق، وثالثها الفن، وقد تميز من المسرحيين من قام بمزج هذه الطرق بالشجاعة التي يقدرها السوريون ويتفاعلون معها، فالفن الجبان يموت لأن الشعب يهمله لعجزه عن مقارعة التخلف برقيّه ولا يبحث عن المستقبل برؤيته.

في تجارب محددة، أوصل هذا النوع من المعادلات المسرح السوري إلى الناس، ثم ما لبثت أن غشّاها الضباب، نتيجة الانخراط في مسرح النخبة التي تنتظر غودو دون التعاطي مع مأساة الانتظار في مواقف الباصات أوقات الذروة، وببساطة لم يستطع المسرحيون الخروج من هذا النوع لسبب معروف هو عدم وجود دراية بطبيعة الخشبة السورية ومن الذي يتدافع على بابها لحضور إنتاجها الفني!

أثار انتباهي تشابه العبارات التي قالها الفنان أيمن زيدان والكاتب محمود الجعفوري عن تجربتهما/ المغامرة، أي: المسرحية الجديدة فابريكا، فقد قالا عن التجربة الجديدة إنها (فسحة لفرجة شعبية كوميدية) وهي عبارة تشير إلى النهج أكثر من كونها تصريحاً للصحافة، ليس هذا فحسب بل هي مبنية على مجموعة مقومات تدل على تواضع واضح يخفي خلفه عمقاً في التعاطي مع خشبة مسرحية تئن من العزلة وينبغي أن تعيد الجمهور إليها.

والمسرحية عند الفنان أيمن زيدان، كما عهدناه، طبخة فنية يستخدم فيها ما هو ضروري في مطبخ الفن المسرحي، والمسرحية عند المشاهد كما نظن نحن هي (نَفَسٌ)، فعندما يتزاحم الجمهور على شباك التذاكر للحصول على بطاقة دخول، فهذا يعني أن صاحب المسرحية نَفَسَهُ طيب في المسرح، ونَفَسُ أيمن زيدان طيب في المسرح!

يجيد الفنان أيمن زيدان، وهو هنا المخرج المسرحي/الأستاذ، استخدام الفراغ المسرحي على الخشبة، فيوظف كل زاوية فيه، وينشئ معادلة بين تفاصيل الفراغ في الحركة تتعلق بالمشهد ككل وبعين الجالس في الصالة بشكل خاص، ثم إنه يثق بالمتفرج وثقافته فيقدم له الأقنعة بطريقة يفهمها، ويقدم الإكسسوار المجرد بطريقة غير معقدة ومفهومة بل ومُوظفة في منهجية اللعبة المسرحية الكوميدية.

كل شخصية من الشخصيات التي تتحرك على الخشبة ترتدي قناعاً على قفا الرأس، وتتحرك وتحكي على الجانبين: الوجه والقفا، وكأنه يوهمنا بأن ما يجري على الخشبة هو الصورة الأخرى لما يجري في الحياة. ثم إن دلالات الملابس المصممة بأزياء الكاريكاتير الساخرة إذا جازت التسمية قادرة على مساعدتنا على فهم انتماء الشخصيات ودورها الاجتماعي، وكل ذلك يتحرك وفق منظومة ضوئية (إضاءة)، وموسيقية (مؤثرات) تتجمع في المشهد المسرحي وكأنها معجونة في الطبخة المسرحية ذات النفس الطيب.

هي أدوات فنية على كل حال، وتحتاج إلى بحث خاص، لكن الأساس في البناء المسرحي بالنسبة لنا نحن (الجمهور السوري) الذين ابتعدنا عن المسرح هو ما سيقدمه لنا هذا المسرح من (مضمون) يخاطب مأساتنا بشكل فني يرتقي إلى هذه المأساة الجارحة، وتلك هي (التيمة) الأخرى لنجاح الفنان أيمن زيدان مع طاقم عمله: إنه يقدم أخطر الموضوعات بأبسط الصيغ، ولو أننا كنا في وقت آخر، لسمعنا عن مطالبات من الرقابة بوقف المسرحية، وتعالي الأصوات المعارضة لها، وتحديداً، من شخصيات تعتبر نفسها مستهدفة في فضاء المشهد الذي أثار سخرية الجمهور وصفق له كثيراً!

كان عنوان المسرحية (برلمان) كما جرى الحديث عنها قبل العرض، فإذا هي (فابريكا) في البوسترات وعلى الخشبة، وبذلك سماها بعض الحضور (فبركة البرلمان). وبالأصل هي مسرحية مقتبسة عن نص للكاتب الصربي برانيسلاف نوشيتش، بعنوان (نائب الشعب) جرى إعدادها من قبل الكاتب الدرامي محمود الجعفوري، وبالتأكيد مع أيمن زيدان، ومختصر اللعبة المسرحية هو رصد مهزلة (الوصول إلى البرلمان والشعارات والناس وهوية النماذج المقدمة)، وهي فكرة جعلت المسرحية الأصلية قبل زمن طويل تصطدم بالرقابة في يوغسلافيا، فتمنع قبل أكثر من ثلاثين سنة!

لماذا أسقطت المسرحية كل اعتبارات الرقابة السورية التي نظن أننا نخاف منها، ثم وبجرأة نقرتْ على زجاج غرفنا لتخبرنا أننا جميعاً معنيون بما يحصل، بمعنى أن حرب السنوات السبع ينبغي أن تؤهلنا لنتجاوز (مهازل) أنفسنا، ونبحث عن الحياة التي تليق بنا دون استهتار بقيم الوطن والدولة والحكومة والبرلمان والانتخاب الديمقراطي.

لقد سخرت (فبركة البرلمان) التي قدمها مسرح الحمراء من كل أشكال الفساد دون مهادنة، عرّته، حتى وهو يحمل الشعارات السياسية التي نحبها، كشفت صورة زيفه حتى وهو يرتدي ثوب طموحاتنا، وتمكنت من تقديم نماذجها عبر قصة مختصرة يمكن أن تحصل في كل مكان، أي: حق الترشح إلى البرلمان. ولكي نتعرف على التفاصيل نكتشف سريعاً أننا نحن الذين نقف على خشبة المسرح وأن الفنان أيمن زيدان كان مازحاً في استخدام الأقنعة خلف رؤوس ممثليه المبدعين!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية في موقع بوابة الشرق أوسط الجديدة)

وجبة صحية.. سمع أفضل

■ أظهرت دراسة طبية حديثة في الولايات المتحدة أن من بين مزايا تناول وجبة صحية الحماية من فقدان السمع المرتبط بالتقدم في السن لدى النساء.

وبحسب ما نقلت (رويترز) فإن الباحثين المشرفين على الدراسة تابعوا أكثر من ٨٠ ألف امرأة لمدة ٢٦ عاماً ووجدوا أن النساء اللواتي تناولن وجبات صحية قل لديهن احتمال الإصابة بفقدان متوسط أو حاد للسمع بنسبة ٤٧ بالمئة، بالمقارنة مع النساء اللواتي تناولن وجبات أقل من الناحية الصحية.

وقالت الطبيبة شارون كورهان (من كلية هارفارد للطب في بوسطن): (على الرغم من الاعتقاد السائد بأن فقد السمع عنصر مصاحب لتقدم السن يتعذر تجنبه، فإن نتائج أبحاثنا سلطت الضوء على عدد من العوامل الغذائية التي يمكن تعديلها وربما تحد من خطر فقد السمع). وأوضحت كورهان أن نحو ٤٨ مليون شخص يعانون من فقد السمع في الولايات المتحدة، وأنه يمكن أن يكون لفقد السمع آثار مدمرة من خلال تقليص قدرة الشخص على التواصل، الأمر الذي غالبا ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، ويرتبط أيضاً بتدهور الإنتاجية في العمل والوظائف الإدراكية والاكتئاب.

السُّمنة تتفاقم.. وهذه أسبابها

■ كشفت دراسة برتغالية حديثة أن الحد من التعرض للمواد الكيميائية المسببة لاضطرابات الهرمونات يقلل من معدلات الإصابة بالسمنة.

وأوضح الباحثون في جامعتي أفييرو وبيرا الداخلية بالبرتغال في الدراسة التي عرضوا نتائجها أمام المؤتمر السنوي للجمعية الأوربية للغدد الصماء المنعقد في مدينة برشلونة الإسبانية بين يومي الـ ١٩ والـ ٢٢ من أيار الجاري أن الأشخاص عادة ما يتعرضون يومياً لمنتجات تحتوي على مواد كيميائية تتداخل مع الهرمونات وتزيد من معدلات الإصابة بالسمنة. وأشار الباحثون إلى أن السمنة تؤثر بشكل متزايد على الملايين من الناس مع ارتفاع حالات الإصابة بها بشكل حاد عند الأطفال والرضع، وهو اتجاه لا يفسره تطور الأنظمة الغذائية وأنماط الحياة وحدها، لافتين إلى أن المواد الكيميائية الموجودة في العديد من المنتجات مثل المبيدات الحشرية والبلاستيك والطلاء المانع للالتصاق في الأواني، إضافة إلى المحليات الصناعية، تتداخل مع كيفية تخزين جسم الإنسان ومعالجته للدهون، ما يزيد من صعوبة فقدانها عن طريق تغيير قدرة الجسم على حرق السعرات الحرارية. وقالت الدكتورة آنا كاتارينا سوزا (قائدة فريق البحث) إن أهم مصادر التعرض للسموم هو الغذاء والغبار المنزلي ومنتجات مثل مواد التنظيف وأدوات المطبخ ومستحضرات التجميل منبهة من استخدام البلاستيك وخاصة عند تسخين أو تخزين الطعام واستخدام حاويات وأواني من الزجاج أو الألمنيوم في الطعام والشراب.

ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية يوجد أكثر من ١,٤ مليار نسمة من البالغين يعانون من فرط الوزن وأكثر من نصف مليار يعانون من السمنة التي تسهم في نحو ٢,٨ مليون حالة وفاة سنوياً في العالم.

لماذا يا سوبرنوفا؟

■ نشر عالم الفلك الأمريكي بريان توماس مقالا في مجلة (أستروبيولوجي) يشير فيه إلى سبب انقراض الحياة على الأرض قبل ملايين الأعوام.

وجاء في المقال إن انفجارين لنجمي سوبرنوفا وقعا منذ ٢,٥ مليون عام و٨ ملايين عام على التوالي، تسببا في انقراض أشكال مختلفة من الحياة على سطح الأرض، عقب تدمير ثلث الأوزون، ما تسبب في زيادة عدد الطفرات عند المخلوقات الحية والنباتات.

وكان العلماء يعتقدون أولاً أن النجمين انفجرا على مسافة ٣٠٠-٦٠٠ سنة ضوئية. ثم اتضح أنهما وقعا على بعد نصف تلك المسافة، ما شكّل خطورة على الحياة الأرضية.

وهناك، بحسب العالم الأمريكي، آثار فورية وأخرى طويلة الأمد لهذين الانفجارين. وتلخصت الآثار الفورية في زيادة كثافة الأشعة البصرية والسينية وتدمير طبقة الأوزون وما نجم عنه من حرائق وارتفاع درجة الحرارة وغيرها من الظواهر الخطيرة.

أما الآثار طويلة الأمد فظلت آلاف الأعوام تؤثر على سطح الأرض على شكل جزئيات مشحونة طائرة بسرعة قريبة من سرعة الضوء.

ونتيجة لذلك، انخفضت كثافة الأوزون في الأعوام الـ ٣٠٠ بعد الانفجار بنسبة ٢٠-٤٠٪.

وأدى هذا الأمر إلى ظهور طفرات في جينات المخلوقات الحية التي قطنت الأرض آنذاك. وبدأت حيوانات ونباتات كثيرة تنقرض بالجملة.